كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية
١٢/ تشرين الثاني/ ٢٠١٤ | العدد ـ ١٨ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

السوريّون ورايات الموت الملوّنة بالأصفر والأسود؟.

في ظلّ الانهيار السوريّ الشامل هل ستسقط حلب؟؟

العرب في فرنسا.. الإسلاموفوبيا من جديد

كلّنا سوريون ـ عدسة عبد إدلب

الشرق الجديد... استبدال الصراعات

لا يجد راسمو السياسة الدوليّة وذوو المصالح الاستراتيجيّة في منطقة الشرق الأوسط صعوبة كبيرة في تقليب هذه المنطقة على نار الصراعات التي تحفر عميقاً في بنيتها الاجتماعيّة والدينيّة والاقتصاديّة، إذ تحفل هذه المنطقة بالعديد من صواعق التفجير المتموضعة في صدوع بنيتها وما إن يوشك فتيل أحد هذه الصواعق على الانطفاء حتّى يتمّ اشعال فتيل آخر.

لعلّه من المحظور الاقتراب من الخطوط الحُمر في هذه المنطقة ولعلّه أيضاً من المحظور أن يعمل أبناؤها ومثقّفوها وسياسيّوها على نزع هذه المفجّرات من بنية مجتمعاتهم، ولعلّ أكثر هذه الخطوط الحُمر خطورة هو العمل على انجاز الدولة الوطنيّة العلمانيّة القادرة على إعادة صياغة الهويّة الجديدة لهذه المجتمعات إذ أنّ من شأن أيّة هويّة كبرى أن تذيب الهويّات الصُغرى وهذا من شأنه أن يُبطل عمل الكثير من هذه المفجّرات.

قبل أيّام ولأوّل مرّة في تاريخ سوريّة الحديث تمّ إحياء ذكرى عاشوراء في قلب دمشق بمباركة من «النظام «الذي اختصر الوطن بكرسيّ السلطة وترك ما تبقى منه للإيرانيين، لا يمكن تفسير هذا الاحتفال بأنّه طقس دينيّ عابر لا بل من السذاجة اعتقاد ذلك، إنّه باختصار تأكيد على أنّ الفتيل الذي يتمّ اشعاله في المنطقة الآن هو فتيل الصراع «السنّيّ الشيعيّ «وما هذا الاحتفال إلّا رفع راية هذا الصراع عالياً.

ما بين «داعش» والنصرة وأخواتهما وحزب الله والحوثيّين وغيرهما يطلّ «علي» و»معاوية» من جديد ليبعثا الروح في صراع يزيد عمره على أربعة عشر قرناً وتطلّ إيران والسعوديّة ومثيلاتهما كعوائق أساسيّة في وجه قيام الدولة الوطنيّة الحديثة.

رايتان معتّقتان بالدم، مغلّفتان بالمقدّس، مدعومتان بالتعصّب الأعمى، ترتفعان الآن في سماء هذا الشرق المقدّس وربّما الملعون، رايتان تنغمسان عميقاً في بنية هذا المجتمع وترتفعان عالياً وتحت ظلّهما الكثيف والمعتّم تختفي كلّ الرايات الصغيرة الباحثة عن صيغة أخرى للعيش وبناء الدولة الحديثة، باختصار هناك مقدّس يحجب عن شعوب هذه المنطقة صيغة الدولة العصريّة دولة القانون والمواطنة والحقوق.

لم يمت هذا الصراع منذ نشوبه، ضعُف في فترات ما، لكنّه بقي حيّاً، وفي هذه المرحلة يصل الى أوجه، ففي كلّ المراحل السابقة لم يستنفذ هذا الصراع إمكانات الانتقال إلى الصيغ الأخرى، لكنّه الآن يُغلق الباب أمام هذا الحلم لفترة طويلة لأنّه سيطال هذه المرّة الخريطة الجغرافيّة للمنطقة، خريطة معزّزة بفائض من الحقد والدم والثارات، ستدخل المنطقة قرناً قادماً في صراع جديد وسنرمي وراء ظهورنا صراعنا مع إسرائيل الذي استنفذ عبر قرن كامل قدرته على تحفيز مكامن العنف والحروب.

في هذا الصراع الجديد لن تُنزع الفتائل الأخرى ستظلّ حاضرة في اللوحة إلى أن يحين وقت استعمالها، لن يُحلّ مصير الشعب الكرديّ وستدخل قضيّة الشعب الفلسطينيّ حيّز الإهمال قرناً جديداً، لكنّ هذين الفتيلين سيبقيان جاهزين للاستعمال عندما تتمّ الحاجة لهما، وستجد الأقلّيّات – ربما أكثر من الأكثرية - في هذه المنطقة نفسها أمام أسئلة تمّ تناسيها لزمن طويل عندما حاولت أن تذوب في هويّة كبرى، لكنّها تجد نفسها الآن أمام سؤال صادم عن هويّتها وصيغة وجودها.

ثمّة وجه آخر لهذا الصراع الجديد، وهو أنّ دول متعدّدة تساهم في اشعاله وهي تظنّ أنّها قد تكون في منأى عن تداعيات تفجيره، لكنّها ستكون في قلبه، وما يؤخّر وصوله إلى هذه الدولة أو تلك هو معيار وحيد يمكن تلخيصه بمدى نسيان مجتمعاتها لهاتين الرايتين، وفي هذا المعيار تبدو تركيا في وضع أفضل قليلاً فقد أكسبتها علمانيّتها قدرة أكثر على الصمود لكنّها تفقدها شيئاً فشيئاً منذ أن استلم حزب العدالة والتنمية وراح يتطلّع إلى رفع إحدى الرايتين.

إذا لم نتّجه إلى الدولة العلمانيّة الصريحة، وإذا لم تخرج الدولة من عباءة المقدّس والإيديولوجيا، وإذا لم نرَ في الآخرين إلّا اصطفافاً تحت إحدى الرايتين، فلن يكون لنا دولة ولن يكون لنا إلّا عقوداً أخرى من الحروب والدم، باختصار نحن مطالبون بإنجاز الدولة القابلة للحياة، الدولة التي يعيش أبناؤها كلّهم دون استثناء بلا أيّ تمييز مهما يكن.

هل سيتّحد السوريّون تحت راية سوريّة، أم سينقسمون تحت رايات الموت الملوّنة بالأصفر والأسود؟؟. يُجبر السوريّون بكلّ أساليب الترهيب والترغيب على الانضواء تحت إحدى الرايتين، لكنّه ما من خيار أمامهم إلّا أن يديروا ظهرهم إلى الأسود والأصفر مرّة واحدة وإلى الأبد.

بسّام يوسف

تحقيقات العدد

- عند الحروب لا تقام الحدود ص٦
- الإسلاموفوبيا ..إلى الواجهة مجدّداً ص٦
- الهروب من المجازر سيراً على الأقدام ص٧
- لاجئون سوريّون في بيوت لا تصلح للسكن ص٧

الائتلاف الوطنيّ السوريّ الدور والوظيفة

ص ٢

إنّ الائتلاف يشعر بالخذلان من مواقف الدول التي ساعدت، بل وحضّت على إنشائه، فكلّ وعود الدعم الماديّ والسياسيّ والاعتراف القانونيّ به كممّثل للشعب السوريّ قد تبخّرت وترك ظهره مكشوفاً أمام تغوّل النظام والقوى الداعمة له. إنّ المعارضة السوريّة قدّمت أداء هزيلاً وكشفت عورات الكثير من رموزها عبر التخبّط في المواقف ووسائل التعبير عنها بالإضافة لصراعاتها الشخصيّة الصبيانيّة.

غزوان قرنفل

مسيحيّو سورية وسؤال الدور المستقبليّ ١/ ٢

ص ٥

إنّني مقتنع أنّ الشروع بتقصي ملامح الدور المستقبليّ يجب أن يبدأ من تفكيك المخيال الفكريّ للمسيحيّين السوريّين عن حياتهم ووضعهم العامّ في ظلّ النظام البعثيّ والحكم الأسديّ خلال الأربعين سنة الماضية.

تفكيك هذا المخيال شرط ضروريّ، بل ولازم، كي ندرك بعض مكوّنات ما يجب أن نُحذِّر الشارع المسيحيّ السوريّ من الوقوع فيه حين سيبدأ بلعب دور في المستقبل.

نجيب جورج عوض

عود على بدء

ص ٣

ينطلق الباحثون عن بديل من واقع العجز الذي يتحكّم في أكبر هيئة سوريّة معارضة، ناسين – أو متناسين- أنّ تكرار التجارب نفسها، بالآليّات نفسها، سيؤدّي إلى النتائج الفاشلة ذاتها، ولعلّ هذه الحقيقة، هي الوحيدة الثابتة طوال السنوات الأربع الماضية من عمر سورية.

بالتوازي، يتمّ على التوالي، عقد مؤتمرات ذات طابع مناطقيّ- إثنيّ- طائفيّ، لكلّ المكوّنات والمجموعات السّورية. وهذه المؤتمرات إضافة إلى عدم جدّيتها أو فاعليتها، فإنّها تعمل وفق نموذج المحاصصة، وبحضور أسماء وشخصيّات لا تعكس التمثيل الحقيقيّ لهذه المناطق أو الإثنيّات أو الطوائف.

محمّد الجرف

وجهان لجريمة واحدة

ص ٤

ومنذ قيام الثورة التي خُطفت بالمال السياسيّ، والذي ساندته الدول الإسلاميّة خوفاً من تمدّده إليها، أو تصفية لحسابات بين القوى المحليّة والإقليميّة والدوليّة المتصارعة لذلك ساهمت بتحويله إلى (الربيع الإسلاميّ).

باسل العبد الله

التوريث العقائديّ

ص ٩

إنّهم يورّثون أبناءهم شخصيّاتهم وأذواقهم وأساليب وطرق حياتهم، وللوهلة الأولى، يبدو هذا التوريث وكأنّه مقتصر على العائلات المحافظة والمحكومة بالعادات والتقاليد الاجتماعيّة، والمتمسّكة بها، أي ضمن نطاق العائلات الرافضة للاختلاف في التفاصيل الصغيرة والكبيرة

ريم الحاج

التفكير في زمن التكفير لنقد ذهنيّة التحريم

ص ١٠

رينيه ديكارت، الفيلسوف الفرنسيّ عندما انطلق من (أنا أفكّر إذن أنا موجود) كان يعلن القطيعة مع الموروث الكنسيّ القروسطيّ وبداية مغامرة جديدة للعقل الأوربّيّ متحرّراً ومحرّراً العقل الأوربّيّ من أهمّ عقبة كانت تمنع عنه التطوّر

عبدو نبي

سقوط حلب في ظلّ الانهيار السوريّ الشامل

كلنا التحذيرات، قد لا تمثّل سوى صيحات في الهواء، في ظلّ الانهيار السوريّ الشامل، وفي ظلّ ما تتعرّض له البلاد لأكبر عمليّة إرهابيّة.

مع التصريحات الأخيرة للعديد من الجهات الدوليّة، عن سقوط مدينة حلب، بدءاً من تصريحات الوزير الفرنسيّ، وصولاً إلى تصريحات المسؤولين الأتراك والمبعوث الدوليّ، تتمّ الإشارة إلى توجّه مسار الكوارث السوريّة، نحو أكبر التجمّعات السكّانيّة، حاملاً معه الخوف من كارثة، قد تكون الأفظع والأبشع، في مسلسل الدمار المتواصل؛ فما هي المؤشّرات الدّالة على اقتراب وقوع هذه الكارثة؟ وماهي الأسباب الدافعة للتركيز على حلب دون سواها؟

إنّ ما تتعرّض له معظم المناطق السوريّة، ومن ضمنها الواقعة في محافظة حلب من عمليّات قتل وتدمير وتشريد، دون أيّ تمييز بين منطقة وأخرى، يدفع للاعتقاد، بأنّ تلك التحذيرات ليست أكثر من حملة سياسيّة وإعلاميّة، مرافقة للتطوّرات الجارية على الأرض، في عين العرب (كوباني)، وفي حندرات، وحتّى في إدلب. لكنّ وبغضّ النظر عن ذلك، فإنّ الوقائع ربّما تشير إلى المزيد من التعقيدات، فمحافظة حلب التي تستمرّ معارك السيطرة عليها من الجميع، لما يقرب من عامين، تظهر وكأنّها أرض المعركة الرئيسيّة، التي قد تحدّد الجهة الأقوى في المعادلة السوريّة، فيما تُنذر نتائج تلك المعركة، بكوارث أوسع، فالمحافظة التي شكّلت التجمّع السكّاني الأكبر، دون وجود أيّة تمايزات تذكر بين مكوّناتها الاجتماعيّة المتعدّدة، والتي تعرّضت لأكبر عمليّات تهجير طالت العديد من الأُسر، باتجاه تركيا، أو اللاذقيّة، هرباً من الملاحقات، أو خوفاً من الموت، تعرّضت لاصطفافات جديدة بين أبنائها القابعين تحت سطوة السلاح، وفقاً لتوزّع القوى العسكريّة على أرضها، كمناطق نظام أو معارضة مسلّحة أو تنظيم «داعش» أو لجان الحماية الكرديّة. ممّا دفع إلى إطلاق تحذيرات دوليّة، من قيام عمليات تدمير وتهجير، يمكن أن تكون شاملة، تطال معظم القاطنين في مناطق سيطرة المعارضة والنظام والأكراد معاً، ولأكثر من مليون شخص، في غضون أيّام قليلة، مع احتمالات توجّه تنظيم «داعش» للسيطرة على كامل المحافظة بعد معارك عين العرب (كوباني)، أو لتطال القسم الأكبر منهم، مع محاولات النظام إحكام حصاره على المدينة، معتمداً وبشكل رئيسيّ، على الميليشيات الشيعيّة القادمة من خارج البلاد.

تلك التحذيرات، قد لا تمثّل سوى صيحات في الهواء، في ظلّ الانهيار السوريّ الشامل، وفي ظلّ ما تتعرّض له البلاد لأكبر عمليّة إرهابيّة، عرفتها التجمّعات البشريّة في العصر الحديث، فالنظام الذي لا يتوقّف عن إلقاء براميل التدمير والموت، فوق رؤوس المدنيّين بشكل عشوائيّ، وغرباء الجهاد الإسلاميّ المستمرّين بتدفّقهم نحو الداخل، والمعتمدين على بثّ الرعب في نفوس السوريّين، عبر قطع الرؤوس والرجم والسحل، لنشر سيطرتهم على أوسع بقعة جغرافيّة ممكنة، والميلشيات الشيعيّة التي يجري استقدامها من كلّ بقاع الأرض، بحجّة الدفاع عن المقدّسات و(الثأر لدم الحسين)، والذين لا يتورّعون عن الانتقام من أتباع السنّة السوريّين حتّى بتقطيع أطفالهم، لا يجعل من سورية إلّا ساحة مفتوحة للإرهاب المستمرّ، ولا يجعل من شعبها سوى لقمة سائغة أمام تلك القوى الإرهابيّة، الأمر الذي يتطلّب توجّها دوليّاً حازماً في التصدّي لتلك الكوارث المتلاحقة، المتمثّلة في صورة الدم المستباح، والأسقف المدمّرة فوق رؤوس البشر، وفي مشهد جموع السوريّين الهاربين نحو العراء والمخيّمات، والمشرّدين في مدن الجوار، والمغامرين بالموت غرقاً على متن قوارب التهريب.

من هذه المؤشّرات، لم يعد كما يبدو، أمام السوريّين بقواهم الحيّة، كجيش حرّ وكسياسيّين وكتجمّعات مدنيّة، الإمكانيّة للتقدّم في طريق الخروج من الحالة المستعصية، أو المقدرة على تقديم أيّة حلول مناسبة، مهما كان حجم الدعم المقدّم لهم، ومهما كانت الوعود المتعلّقة بإنشاء قوّة معارضة مسلّحة معتدلة بديلة، ومهما قُدّم من مبادرات من قبل الجهات المحلّيّة والإقليميّة والدوليّة، نتيجة لكلّ ذلك الانتشار العسكريّ الهائل، من قوى النظام بقوّاته المسلّحة ومخابراته ولجانه الشعبيّة المدافعة عنه، ومن التشكيلات المعارضة المسلّحة المتباينة وفقاً لمصادر تمويلها، ومن عشرات الألوف من الوافدين المتزايدين بشقّيهم لتنفيذ مشاريع الطائفيّة السنّيّة والشيعيّة، ونتيجة لكلّ تلك التجاذبات الإقليميّة والدوليّة الهادفة لتحقيق مصالحها المتضاربة، في تلك المنطقة التي فقدت سيادتها الوطنيّة، الأمر الذي يتطلّب التحذير من الكارثة المحدقة بكلّ السوريّين، من عمليّات الإرهاب المتنوّعة التي تطال تجمّعاتهم السكنيّة، بالبراميل والقذائف والمفخّخات، وبالقنص والذبح والتعذيب حتّى الموت، والأمر الذي يوجب البحث عن مخارج مختلفة عن الحلول المطروحة، وربّما بالاستفادة من التجارب العالميّة في القضاء على الإرهاب، الذي يمسّ المجتمع كحالة أساسيّة، بغضّ النظر عن كونه خطراً دوليّاً كحالة ثانويّة، فالمجتمع الأفغانيّ الذي وقع يوماً تحت سيطرة الإسلام المتطرّف، والذي يمكن اعتباره مولّداً أساسيّاً له، لم يتعرّض لذلك الحجم من الإرهاب الذي يتعرّض له المجتمع السوريّ، ولم يبدأ بالخروج من تلك السيطرة إلّا بدخول قوّة دوليّة، حقّقت له نتائج ملموسة على طريق بناء الدولة المدنيّة، بناءً لا يمكن أن يكون مستقرّاً، بدون استمراريّة ذلك التدخّل إلى الحدّ الذي يفترض ذلك، لا كما جرى في العراق، من انسحاب مبكّر، قبل الوصول إلى تلك الدولة.

ما يجري في سورية اليوم، من تدخّل دوليّ مباشر، ممثّلاً بالضربات الجوّيّة للتحالف الأمميّ، على مواقع تنظيم «داعش» الإرهابيّ، لم ولن يحقّق أيّ قضاء على سيطرة ذلك التنظيم، مالم يترافق - كما تدلّل الوقائع - بدخول قوّة دوليّة، قادرة على إخراج كلّ الغرباء، وعلى سحب الأسلحة، من كلّ السوريّين، نظاماً وتنظيمات مختلفة، وبناء قوّات محلّيّة محايدة، لحماية كلّ أبناء الوطن، كشرط أساسيّ لإنجاح قيام إدارة محلّيّة مدنيّة، مهما امتدّ الزمن، قوّة دوليّة بعيدة عن كلّ مجريات الصراع القائم على الأرض السوريّة، قادرة على إعادة السوريّين إلى بيوتهم، وعلى إيقاف الاقتتال القائم لفرض مشاريع طائفيّة، بدلاً من أن تبقى سورية ساحة معارك للآخرين، ومن أن يتحوّل السوريّون إلى لاجئين ومشرّدين وطعاماً لأسماك البحار، أو أن يتحوّل من بقيّ منهم في بلاده إلى رهائن ودروع بشريّة.

لؤي حاج بكري

الائتلاف الوطنيّ السوريّ الدور والوظيفة

كلنا لاشكّ أنّ التعاجز الدوليّ في هذا السياق أسهم كثيراً في خلق التصدّعات وأجواء الريبة والصراعات

لابدّ أن يكون متأخّراً جدّاً الحديث عن الائتلاف الوطنيّ السوريّ المعارض من زاوية توصيف الدور والوظيفة بعد سنتين من تأسيسه، ذلك أنّنا نفترض بداهة، أنّ هذا الكيان الفضفاض للمعارضة السوريّة قد حدّد بالضرورة قبيل إنشائه ملامح الدور المنوط به وحدود الوظيفة السياسيّة التي يتعيّن عليه أن يمارسها للتعبير، عن تطلّعات الشعب السوريّ الباحث عن الانعتاق من سلطة الاستبداد وبناء دولته الوطنيّة الديمقراطيّة.

لكن ورغم سنتين على الولادة مازال يشعر بالدوار والتخبّط أمام كلّ حال يطرأ على مسار الثورة، فهذا يعني أنّه حقيقة لا يملك خريطة طريق لعمله، أو أنّه يملكها لكنّه يعجز عن توفير أدوات الفعل التي تمكّنه من العمل بهديها وإنفاذها. وهذا تحديداً ما التمسته شخصيّاً خلال مشاركتي في ملتقى الداخل السوريّ الثاني الذي عُقد مؤخّراً في غازي عنتاب في محاولة لتلمّس مواطن الفشل في بناء جسور تواصل حقيقيّة وفاعلة مع الداخل الثائر من جهة، وفي إدارة الكيان نفسه ومفرزاته وأدواته التنفيذيّة من جهة أخرى.

لقد كان الملتقى حقيقة فرصة جيّدة للمكاشفة مع المشاركين فيه من الداخل والخارج، سعى من خلاله الائتلاف للقول صراحة أنّه مأزوم وهو يضع المشاركين أمام استحقاقاتهم الوطنيّة لاجتراح سُبل وحلول، ربّما تساعد على تفكيك عناصر الأزمة البنيويّة الداخليّة له من جهة، ومحاولة لخلق فضاء تواصل جدّيّ مع القوى الفاعلة على الأرض توكيداً أو تعزيزاً لشرعيّته لديها من خلال إشراكه لها في صياغة رؤى وحلول لهذا التأزّم من جهة أخرى.

وعلى مدى يومين من العمل تبدّت للمشاركين بعض ملامح ذلك التأزّم والتي يمكن تلخيصها بالتالي:

١- إنّ الائتلاف يشعر بالخذلان من مواقف الدول التي ساعدت، بل وحضّت على إنشائه، فكلّ وعود الدعم الماديّ والسياسيّ والاعتراف القانونيّ به كمّمثل للشعب السوريّ قد تبخّرت وترك ظهره مكشوفاً أمام تغوّل النظام والقوى الداعمة له.

٢- إنّ المعارضة السوريّة قدّمت أداء هزيلاً وكشفت عورات الكثير من رموزها عبر التخبّط في المواقف ووسائل التعبير عنها بالإضافة لصراعاتها الشخصيّة الصبيانيّة

وهي لم ترتقِ قطّ لمستوى دماء السوريّين وتضحياتهم.

٣- تصدّي الائتلاف للكثير من القضايا الداخليّة التفصيليّة التي لم يكن أصلًا قادراً على التصدّي لها وتحمّل مسؤوليّاتها وأعبائها ونسي أنّه محض عنوان سياسيّ للسوريّين يتعيّن عليه تقديم أداء سياسيّ محض يقدّم من خلاله للعالم رؤيته ومشروعه لبناء وطن لكلّ السوريّين دون الانجرار وراء الخطاب الشعبويّ الذي لا يستقرّ على مستقر، ودون تحمّل أعباء تنوء عن حملها دول لها مواردها ومؤسّساتها في أوضاع مماثلة، فالإغاثة والخدمات ورعاية الاحتياجات الماديّة المختلفة للسوريّين ليست من صميم دوره ومهامه، ما أظهره عارياً وعاجزاً وفاشلاً على هذا الصعيد.

٤- الفشل في بناء نواة جيش وطنيّ سوريّ يكون حاملاً للمشروع الوطنيّ في الداخل بعيداً عن تجاذبات الساسة والداعمين.

ولاشكّ أنّ التعاجز الدوليّ في هذا السياق أسهم كثيراً في خلق التصدّعات وأجواء الريبة والصراعات، ما دفع الكثير ممّن حملوا السلاح دفاعاً عن كراماتهم المنتهكة

للانضواء تحت هذه الراية أو تلك بحثاً عن حماية أو دور أو حتّى لقمة عيش.

إنّ الفشل في بناء آليات عمل حقيقيّة وواضحة مع الحكومة المؤقّتة والتي يُفترض أنّها الأداة التنفيذيّة للسياسات العامّة للائتلاف وصراع القوى والأدوار في هذه العلاقة جعل من الائتلاف والحكومة قوتين متناطحتين على الأدوار وحدود المسؤوليّات، يستأسد كلّ طرف فيها مع الأسف بقوى إقليميّة ودوليّة تدعم مواقفه وسياساته متشاغلين فيها عن ساحة الصراع الحقيقيّ وعن الخصم فيها، فيما تقف وحدة تنسيق الدعم ككيان موازٍ يستقلّ بفعله وسياساته وتمويله عنهما وينأى بنفسه عن صراعاتهما توكيداً لاستقلاليّة اجترّتها من قوى دوليّة فرضتها ربّما لتؤدّي ذات الوظيفة التي كانت تؤدّيها الشركة العالميّة لقناة السويس في مصر قبيل تأميمها عام ١٩٥٦.

في ظلّ حقل الألغام هذا خلص المؤتمرون إلى جملة من التوصيات والمقترحات حاولوا من خلالها تفكيك عناصر التشابك وصياغة آليّات عمل ربّما يكون لها دور في حلّ بعض صور وأشكال التأزّم، لكنّها بالقطع لم تجد حلّا لمشكلة ارتهان القرار، فالمسألة السوريّة لم تعد أصلاً بيد السوريّين وحدهم بل صارت رهينة صراع القوى والمصالح الإقليميّة والدوليّة على الأرض السوريّة، وصارت القوى والأدوات السوريّة السياسيّة منها والعسكريّة محض أدوات لإنفاذ سياسات غير سوريّة، ويمثّل القتال والاقتتال فيها فقط شكلاً دامياً لهذا الصراع، وتلك على ما يبدو هي حدود الدور والوظيفة المناطة بالائتلاف.

غزوان قرنفل

عود على بدء

كلنا بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى، قرّر الحلفاء عقد مؤتمر للصلح في قصر فرساي في ضواحي باريس

تكثُر في هذه الآونة الدّعوات التي يقوم بها سياسيّون سوريّون كبار (ولكن ثبت فشلهم) لإنشاء كيان سياسيّ معارض بديل عن الائتلاف الوطنيّ لقوى الثّورة والمعارضة السّورية، والذي فشل أيضاً أمام الاستحقاقات الكبرى التي مرّت بها البلاد.

ينطلق الباحثون عن بديل من واقع العجز الذي يتحكّم في أكبر هيئة سوريّة معارضة، ناسين – أو متناسين- أنّ تكرار التجارب نفسها، بالآليّات نفسها، سيؤدّي إلى النتائج الفاشلة ذاتها، ولعلّ هذه الحقيقة، هي الوحيدة الثابتة طوال السنوات الأربع الماضية من عمر سورية.

بالتوازي، يتمّ على التوالي، عقد مؤتمرات ذات طابع مناطقيّ- إثنيّ- طائفيّ، لكلّ المكوّنات والمجموعات السّورية. وهذه المؤتمرات إضافة إلى عدم جدّيتها أو فاعليتها، فإنّها تعمل وفق نموذج المحاصصة، وبحضور أسماء وشخصيّات لا تعكس التمثيل الحقيقيّ لهذه المناطق أو الإثنيّات أو الطوائف.

ما الحل إذن؟

دعونا نعود قليلاً إلى الوراء، لبدايات القرن الماضي، وبالتحديد إلى عام ١٩١٨ الذي شهد انفصال سورية الطبيعيّة عن التُّرك، وشهد في الوقت نفسه أزمة سياسيّة كبيرة بسبب الفراغ الذي خلّفه غياب السّلطة.

بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى، قرّر الحلفاء عقد مؤتمر للصلح في قصر فرساي في ضواحي باريس، وقد كلّف الشّريف حسين ابنه فيصلَ بالتّوجه إلى باريس بالنّيابة عنه لحضور جلسات مؤتمر الصّلح العام باعتباره (أي الشّريف حسين) أحد الحلفاء، فغادر فيصل دمشق في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨، وأناب عنه في سورية أخاه الأمير زيد.

بعد أخذ وردّ، وبعد توسّطٍ من لورنس العرب، سُمح لفيصل بحضور مؤتمر الصلح في باريس، وألقى كلمة – ترجمها لورنس - أكّد فيها على حقّ الشعوب العربيّة بالاستقلال، مُذكّراً بنُقط ويلسن الأربع عشر، ومُقترحاً على مؤتمر الصلح تعيين لجنة تحقيق تزور سورية وفلسطين للتأكّد من رغبة سكّان البلاد في تقرير مصيرهم. وفعلاً، عيّن المؤتمر لجنة كينغ - كرين الأمريكيّة.

عند عودته إلى سورية، أطلع فيصل وزرائه ومستشاريه على قرارات مؤتمر الصلح، فاقترح «حزب الاستقلال العربيّ» دعوة مؤتمر عامّ تُدعى إليه البلاد كلّها (سورية، ولبنان، وفلسطين) تكون مهمّته تهيئة البلاد لاستقبال لجنة كينغ - غرين، وتقديم رؤية سوريّة واضحة لها. وفعلاً، أرسلت المناطق والأقضية ممثّليها الذين حضر منهم ٦٩ مندوباً من أصل ٨٥ الجلسة الافتتاحيّة في دمشق أواخر حزيران ١٩١٩. وانتهت الجلسة الافتتاحيّة (الدورة الأولى) بعدّة مطالب أبرزها الاعتراف باستقلال سورية (وفلسطين ضمنها)، وباستقلال لبنان بحكم ذاتيّ تابع لسورية، وتنصيب فيصل ملكاً على سورية، ورفض الانتداب السياسيّ.

عادت لجنة كينغ - كرين بتقريرها الذي أشار إلى موافقة ٧٥٪ من الشعب السوريّ على توصيات المؤتمر العامّ. طبعاً بقيّة الأحداث معروفة بالنسبة لأغلب السوريّين، إذ نقضت فرنسا وبريطانيا تقرير اللجنة الأمريكيّة، وانتهى الأمر بإنذار غورو ثمّ طُرد فيصل وفُرض الانتداب الفرنسيّ بعد فصل فلسطين عن سورية.

ما يهمّنا هو أنّ المؤتمر السوريّ، على مدى دوراته الثّلاث ١٩١٩ - ١٩٢٠، كان «ممثّلاً سياسيّاً ودستوريّاً للسوريّين في سورية الطبيعيّة. وعبّر في إطار هذا التمثيل عن التّغيرات الاجتماعيّة-السّياسيّة الجارية، فتشكّلت في إطاره كتل أو أحزاب برلمانيّة تُصنّف مدرسيّاً بأنّها «داخليّة المنشأ»، أي أنّها نشأت في إطار ديناميّات البرلمان الداخليّة، لكنّها كانت مرتبطة أشدّ الارتباط بالحركات الاجتماعيّة-السياسيّة الفاعلة، التي هي بالتّعريف «خارجيّة المنشأ». وقد استوعب الدستور السوريّ الأوّل، كما صمّمه الآباء الدستوريّون السوريّون الكبار للحركة العربيّة الحديثة، هذه التّغيرات، وعبّر بشكل نموذجيّ عن المفاهيم والأفكار القانونيّة الدستوريّة للحركة العربيّة، وشكّلت مداولات المؤتمر حول موادّه الإشكاليّة، مثل العلاقة بين الدّين والدّولة، وقضية المرأة، والمواطنة والهُويّة، والعلاقة بين النمط القوميّ للدولة واللامركزيّة الإداريّة.. إلخ، وثيقةً مُبكّرة واستباقيّة، عن بنية قضايا الخلاف اللاحقة التي ستظهر في الحياة الدستوريّة للدول العربيّة عموماً، والحياة الدستوريّة السورية اللاحقة للجمعيّات التأسيسيّة السوريّة، وتفكير النخب السياسيّة والاجتماعيّة فيها. وفي ذلك قد تتجاوز أهمّيّته حدود الأهمّيّة التّاريخيّة الصِّرفة» .

هذه باختصار حكاية المؤتمر السوريّ العامّ الأوّل، والسّؤال: لمَ لا تتمّ دعوة جدّيّة إلى مؤتمر عامّ سوريّ ثانٍ، يضمن تمثيلاً شبه عادل للشعب السوريّ، لمناقشة المسألة السوريّة، ووضع رؤية سياسيّة سوريّة يتمّ على أساسها مقاربة المواقف الإقليميّة والدوليّة؟.

دون ذلك مصاعب جمّة بالطبع: من سيدعو للمؤتمر؟ وأين سيعقد؟ وكيف ستتمّ عملية التمثيل كي يكون المؤتمر شرعيّاً؟

د. محمد جمال باروت: المؤتمر السوريّ العامّ (١٩١٩ - ١٩٢٠): الدستور السوريّ الأوّل السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا – مجلّة تبين- العدد ٢- المجلّد الأوّل- شتاء ٢٠١٢

محمّد. ف. الجرف

العالم يقتتل الثورة

في زمن الحرب تتوقّف عجلة الاقتصاد وتصاب دورات الإنتاج بالشلّل التامّ يتهاوى مفهوم «العيش الكريم» حتّى أدنى مستوى قد تتحمّله هذه الكلمة من أعباء حتّى يسقط بالكامل ويختفي عن مجتمع بكامله.

في زمن الحرب تضغط الأطراف على لقمة العيش، لأنّ الشعب ليس سوى مصدراً للتمويل عند كلّ طرف وفق آليّات الحرب ومفاهيمه.

حينها يسقط الفرد ومعه المجتمع من أحلامه القوميّة الوطنيّة، وحتّى خطوطه الطائفيّة وأكثر مبادئه التصاقاً بعيشته وتربيته لتصبح في الدرجة الثانية بعد لقمة العيش لأطفال جياع يعدون خلفه في كلّ خطوة يُقدم عليها، لأنّ غريزة البقاء هي التي تعمل وقتها ولا شيء غيرها.

في بداية الثورة كان حلم الشعب السوريّ بالحريّة والكرامة، وكان حلف النظام ومن والاه يحلمون بالتمسّك بدولة الممانعة مهما كان شكلها، حتّى الأقليّات تحالفت مع نظام الأسد حفاظاً على بقائها. والآن لم يبقَ من الممانعة شيء ولم يبقَ من هيبة الأسد سوى كلابه التي تعوي هنا وهناك، أولئك هم القوّة الوحيدة التي تُبقي عليه في القصر الجمهوريّ، ومع تقدّم الوقت تنهار وعوده وممانعته لتصبح مهزلةً في ذهن في كلّ موالٍ وكلّ من صدّق الدجل الذي عصف بالمجتمع السوريّ مع بداية الثورة السوريّة.

إذاً لم يستمرّ القتال، وهؤلاء المقاتلون الذين ينعتون رئيسهم صبحاً ومساءً مازالوا يرابطون في قطعاتهم ويعودون من إجازاتهم ويعلمون جيّداً أنّ علبة الطعام ستطعمهم لأيّام.

بنظرةٍ شاملة على عموم بيئات مقاتلي النظام نجد أنّ القتال حرفتهم الوحيدة الآن وأنّه مصدر الدخل الوحيد وما عروض حزب الله (سواء السوريّ أو اللبنانيّ) سوى محاولة منه لتغيير هويّة الحرب إلى طائفيّة بحتة، حرب دينيّة لا تنتج حراكاً سياسيّاً بل الثأر ولا شيء سواه، وما يجعل من حزب الله مواتياً هو تطرّف الطرف الآخر، فهو كـ «حزب» لا يشكّل الموت عائقاً عنده، ولا الخسارة على الأرض سيقاتل حتّى آخر مقاتل لديه، هناك من يستفيد من تغيير هويّة الحرب وتغيير طرفي الصراع من نظام وشعب ثائر إلى حرب بين سُنّة وشيعة، إنّه العالم أجمع وعلى رأسه الولايات المتّحدة وحلفائها.

وعلى الأرض السوريّة نرى أيضاً «داعش» وأخواتها والتي تحارب أيضاً تحت لواء الدين، يعتبرون ما يقومون به فتوحات القرن الحادي والعشرين، وأيضاً هم غير قلقين على مصيرهم بعد موتهم ويحاربون «الكفار» أينما وُجدوا وعقيدتهم هذه تدفعهم للقتال حتّى آخر قاتل منهم، وممّا لاشكّ فيه أنّ النظام هو المسؤول عن وجودهم على الأرض السوريّة، بشكل مباشر أو غير مباشر، وبالمقابل هذا لا يعني أنّ الغرب لم يساهم بوجودهم أيضاً، إن لم يكن تغاضيهم عمّا يفعله النظام كافياً، فتركهم للشعب السوريّ يُقتل بالبراميل والسماح لحلفائهم الخليجيّين بضخّ الأموال للمتطرّفين كان كافياً لخلق بيئة أصوليّة تقاتل بأجندتها لا لأجل مطلب الحريّة والكرامة الغاليين.

هكذا يخلق كلّ طرف أسباب وجود الطرف الآخر، وكطرفين متناحرين لا يتقلّصان بل يتضخّمان ليبتلعا ما تبقّى من ثورة الشعب السوريّ، هذه الثورة التي لوّحت بتغيير العالم فتكاتفت قوى الأرض ضدّها، وكأيّ حرب طائفيّة لا ينتهي الصراع ولا يتبلور بل تتوقّف الحرب «ويبقى الثأر» لا تنتهي الأسباب التي ساقت الرقاب إلى الموت بل تنكفئ الذئاب لحين يهدّدها خطر من جوفها.

مع ذلك يبقى الجيش الحرّ موجوداً على الساحة كأملٍ لكلّ سوري بوطن يعيش فيه يحفظ له حياته وماله وعرضه وكرامته، يخلق له مكاناً آمناً للعيش مازالوا يدعون قوّات الأسد للانشقاق وقوّات الشيعة للعودة لديارهم، مازالوا يحلمون بتطبيق القانون وبعدالته، ووعود الغرب بدعمهم ليست سوى صكّ براءته من دماء السوريّين، وما ضربات التحالف الآن سوى محاولة لضبط الحرب على الأرض السوريّة لكيلا تتفرّع لخارج الحدود وتزعج الحلفاء أو إسرائيل.

أليمار لاذقاني

الفكرة الوطنيّة الجامعة!؟

تشغلني مسألة التعايش، صيغة التعايش المناسبة التي نحتاجها كسوريّين أوّلاً وثانياً، ومن ثمّ كأعراق وأديان وطوائف ومذاهب، ولا دينيّين، وحتّى لا منتمين، وهذا يعني حكماً الاعتراف للآخر بحقّ الانتماء لأيّة جهة أو مجموعة فطريّاً أو اختياريّاً، مع التركيز على عدم تقدّمها على الانتماء الوطنيّ.

من هنا، وجب البحث عن الفكرة الوطنيّة الجامعة للسوريّين، بعد ضرب العديد من صيغ التعايش بينهم، حيث أنّها لم تكن مبنيّة على أساس «المواطنة»، ولا على أساس الانتماء الوطنيّ، فالعمل كان قد تركّز وبشكل ممنهج، من قبل «حافظ الأسد» بشكل رئيس على إرساء قواعد لنظام «أقلّويّ»،»ولائيّ»، بالمطلق تكون نواته صلبة، بحيث يضمن من خلالها الحكم في سوريّة إلى الأبد. إذ يُعتبر «حافظ الأسد» الأبّ المؤسّس لفكرة «الأبد» في سوريّة كنظام حكم جمهوريّ وراثيّ، المنسوخة من جمهوريّة كوريا الشماليّة الشموليّة الوراثيّة. ونعلم جميعاً، أنّ صفات الحاكم المستبدّ عديدة منها على سبيل المثال، «جنون العظمة»، وكذلك التنزيه عن التناول، بحيث تقترب من صفات «الألوهيّة» بدرجة خطيرة، لا تُقبل معها مسّ «الذات» الحاكمة بأيّ نقد، والتي ترتقي انسيابيّاً مع الزمن والإيحاء المستمرّ - الأمنيّ والدينيّ - إلى مصافّ التقديس، تحت طائلة البطّش بكلّ أشكاله.

إذاً، لبّ المشكلة السوريّة في: غياب مفهوم الدولة، وفشل بنائها باعتبارها كياناً سياسيّاً عامّاً حياديّاً، يضبط إيقاع الصراع في المجتمع ويديره تحت سقف دستوريّ وقانونيّ، متّفق عليه ضمن عقد اجتماعيّ معاصر.

عندنا – ولسنا وحدنا - تمّ قلب المعادلة رأساً على عقب، لقد تمّ العمل على بناء شكل «نظام» يُسخّر الدولة والمجتمع في خدمته، في الحقيقة ليس خدمته فحسب، بل تأبيد تسلّطه عليه من خلال الرضوخ الكامل والقبول بدور الرعيّة، أو حتّى النزول إلى مرتبة أدنى من ذلك، مرتبة العبيد وإلّا تحت طائلة العقاب الأقصى دون وجود حماية للناس، أو رادع للحاكم. إنّ ما يحدث في سوريّة اليوم هو التجلّي الأبشع على الإطلاق لفكرة الأبد هذه.

ما تُظهره الأحداث الخطيرة والجسيمة المستمرّة منذ بدء ثورات الربيع العربيّ أنّ جميع دول الثورات العربيّة قد فشلت فشلاً ذريعاً في بناء «الدولة» لذا نجد أفعال الحكّام، وردود فعلهم على أيّ تحرّك شعبيّ، ليست عنيفة فحسب، بل وغير متناسبة مع الفعل، وهي أقرب لفعل عصابات إجراميّة بالمعنى الحرفيّ للكلمة بلا أدنى قيم إنسانيّة، ناهيكم عن الوطنيّة.

بوجود نظم حاكمة كهذه تتركّز بيدها السلطة والثروة وتوزّعها بشكل غير عادل على باقي أفراد المجتمع، بل هي توزّعها بطريقة فاسدة، لتفسد الجميع على أمل فساد الأرضيّة لأيّ عمل جماعيّ منظّم ذو شأن يهدّد جديّاً نظام الحكم القائم، من هنا يتنامى لديك الشعور بالغبن والقهر، لكنّه مكبوت بفعل القمع الشديد، فأمام استمرار هكذا وضع ستأتي اللحظة التي تشعر معها بأنّك مهدّد بكيانك، مهدّد بهويّتك، بانتمائك، وأمام هذا التهديد الوجوديّ، ستجد نفسك أمام ردّ فعل هجوميّ، عنيف على الأغلب، إذن، حيّا على التطرّف، حيّا على الجهاد، لاسترداد «الوجود»، هنا، الهويّة الذات، أوّلاً، ومن ثمّ يأتي، الكيان الانتماء.

إذاً، تتركّز المسألة في كيف يمكن لنا استرداد ما تبقّى من جامعة وطنيّة، تسمح للسوريّين جميعاً بالعيش سويّاً، المشكل هو في إيجاد هذه «الصيغة الجامعة» والعمل على نشرها وترسيخها وصولاً للقبول بها من كلّ السوريّين.

- لنعترف بأنّ الفكرة القوميّة العربيّة ساقطة منذ زمن طويل، وبالتالي ليست بقادرة على أن تكون فكرة جامعة للسوريّين!

- كما أنّ استبعاد فكرة الدين بالمرّة، في وضعنا الراهن، حيث الاختلاف بين الأديان، وكذلك التعدّد الطائفيّ سيعقّد من إمكانيّة الحلّ الوطنيّ مستقبلاً.

- طبعاً فكرة العلمانيّة أيضاً - على أهمّيّتها الشديدة - لا تحظى بالإجماع المطلوب، ولا حتّى بالأغلبيّة لغياب الأرضيّة الصالحة لتعميمها وسيادتها داخل المجتمع السوريّ، ولهذا أسباب عديدة.

يجب الاعتراف مبدئيّاً بأنّ هنالك عقدة عصيّة في المسألة السوريّة تفرض على الجميع، البحث والاجتهاد على إيجاد صيغة مبدعة، فكرة وطنيّة جامعة، تجعل الجميع يقبل بها، ويعمل على تحقّقها. هذا يعني، فيما يعنيه، أن تجعل الناس ترى فيها منفعة بيّنة عامّة، يستطيعون لمسها، بشكل مباشر، وغير مباشر، وهي بالتأكيد مهمّة في غاية الصعوبة، قريبة، أو تماثل صعوبة العمل على صياغة «عقد اجتماعيّ جديد»، للسوريّين جميعاً.

مبدئيّاً، أعتقد بأنّ الحلّ هو في الدولة الحديثة بكلّ أركانها العصريّة المتعارف عليها، لكن كيف يمكن الوصول إليها، وجعل المجتمع السوريّ - المنقسم على نفسه، عموديّاً وأفقيّاً - يرضى بها، ناهيكم عن الدفاع عنها؟!

والسؤال: هل يمكن لنا فرض الدولة الحديثة على المجتمع السوريّ في شرطنا الراهن، بما تتضمّنه من إبعاد للدين عن السياسة كحالة إنقاذيّة لسورية وللسوريّين؟ رغم أنّ الفرض في أيّ مستوى كان مكروهاً، بل ومرفوضاً من حيث المبدأ، ناهيكم عن الصراع الذي سيفتحه هذا الفرض مع شريحة واسعة ومتنفّذة من رجالات الدين المتنفّعين من السلطة على أنواعها؟!

مروان محمّد

وجهان لجريمة واحدة

كلنا لقد سلك الإسلاميون لتحقيق مآربهم وسائل متعدّدة، فلجؤوا للعنف كتنظيم القاعدة وداعش وحزب الله وحماس وغيرها من الكتائب الإسلاميّة

باتت الأحداث المتسارعة في المنطقة منذ أكثر من أربعة أعوام وما تلاها من سقوط لطواغيت المنطقة، وإجرام أنظمة بقيت لعقود طويلة تتفنّن بقتل شعوبها، وظهور جماعات إسلاميّة تدعو لإحياء الخلافة، وتنظيمات انتقلت من الحالة الثوريّة لتنظيمات تبنّت العمل الجهاديّ، ألزمت الكثير من النّاس في العالم الإسلاميّ وسواه إلى الدمج بين الإسلام كدين وبين السياسة، ثمّ ربطه بالإرهاب، ورُفّد هذا الاعتقاد بالأحداث الدامية التي تبنّتها جماعات ترفع راية النبيّ وتقتل وتكبّر تحت اسمه، وما زالت حمامات الدم في سوريّة والعراق وغيرهما تدعم هذا التصوّر، وترسّخ الخلط بين الإسلام والإرهاب.

لذلك فإنّ ما أقصده يبتعد كلّ البعد عن الخلط بين الإسلام كدين وتاريخ، باعتباره الرابطة الخاصّة بين الإنسان وربّه، وبين الإسلام السياسيّ، باعتباره إيديولوجيّة سياسيّة شموليّة متطرّفة لا تقبل التعايش مع الآخر، فعملت هذه القوى الظلاميّة على خداع البسطاء وإيهامهم بأنّ هذه الدعوة مخالفة للرسول، وأن الديمقراطية رجس من عمل الشيطان. ونادوا بالرجوع للخلف لأنّه يخدم توجهاتهم اللاأخلاقيّة وآخرها ما حدث في المنطقة الشرقيّة من تحريم المدارس بحجة أنّها مخالفة لشرع الله، ليكرّسوا القيم البالية المتخلّفة التي عفا عليها الزمن.

لقد سلك الإسلاميون لتحقيق مآربهم وسائل متعدّدة، فلجؤوا للعنف كتنظيم القاعدة وداعش وحزب الله وحماس وغيرها من الكتائب الإسلاميّة، أو لجؤوا لوسائل المهادنة بادعاء الاعتدال (حزب الإخوان المسلمين والنور...)، بعد أن استفاد قادته الفارين في بدايات القرن الماضي من الديمقراطيّة الغربيّة وحقوق الإنسان رغم أنّ الكثير من أعمالهم مبطّنة وتصبّ في خانة دعم مجموعات لا تمتّ للحالة التي احتُضنوا بها، فيجاهرون بتكفير الدول التي أمّنتْ الحماية لهم، رغم أنّ سبب هجرتهم هو استبداد الحكام وتسلّطهم على الحياة السياسيّة والاقتصاديّة وهذه المنظومة الطغيانيّة التي تأصلت في الثقافة والتقاليد الاجتماعيّة الموروثة، التي نفروا وفرّوا منها طلباً للجوء، وهناك مقولة تحاكي هذه الحالة «الدول العلمانيّة: هي الدول التي نسعى للحصول على تأشيرتها، ونُضطهد فنلجأ إليها، ونتظاهر على أبواب سفاراتها، ثمّ نتهمها بالكفر وندعو لمحاربتها». فالطّاقة التي استمالتهم إلى الدول الغربيّة هي الثقافة الغربيّة وقيمها الحضاريّة الإنسانيّة (الديمقراطيّة، والحريّة، وحكم القانون،...). فوسائل (الإرهاب والاعتدال)، هما طريقتان تختلفان بالصورة وتتفقان على أسلمة العالم، وتكفير الآخر المختلف، فما زالت تلك الجماعات ترفض ثقافة التعايش وتفرض شرائعها على المنطق والعقل باسم (حكم الشريعة)، وتساعدهم في ذلك مجموعة عوامل رسّختها الأنظمة العربيّة الغاصبة للسلطة والمتخلّفة عن روح العصر، كتحكّم عائلات أو فئات معيّنة بمقدّرات المجتمع، بإشراف أجهزة قمعيّة ترسيخ التقاليد الباليّة والفساد العقليّ والماليّ، وتدعم بالمقابل قوى أصوليّة تعمل تحت ستار الدين، (ترفض المعاصرة والحداثة، وتتمسك بالغابر المقنّع بالدين)، وتغرس النعرات اللاوطنيّة في المجتمعات التي تمتاز بتعدّدها قوميّاً ودينيّاً ومذهبيّاً.

ومنذ قيام الثورة التي خُطفت بالمال السياسيّ، والذي ساندته الدول الإسلاميّة خوفاً من تمدّده إليها، أو تصفية لحسابات بين القوى ا لمحليّة والإقليميّة والدوليّة المتصارعة لذلك ساهمت بتحويله إلى (الربيع الإسلاميّ)، وبذلك اختطف الإسلاميون الثورة في مصر وتونس وليبيا واليمن وأرهقوا لبنان (سنّة وشيعة)، وتآلفوا في أغلب الدول التي دَفَعَتْ ودُفِعَت لتثبيت أقدامهم ماديّاً وتنظيميّاً أكثر من القوى (العلمانيّة والديمقراطيّة) التي اكتفت بطواحين الهواء أو التي وضعت رأسها ك»نعامة» في رمل الإسلاميّين أو تنطّعت للدفاع عن إجرام الأنظمة خوفاً من الأسلمة، التي تفاقمت جرائمهم (الجزية – قتل – سبي ...)، وحتّى المذاهب الأربعة لم تنجُ من هذه الجرائم كفرض الحجاب، والزيّ الإسلاميّ حسب أهوائهم، وإقامة الحدود، وقطع للرؤوس، وجلد للمخطئين، وحرّموا بزوغ الأحزاب السياسيّة لأنّها تخالف السنّة و(القرآن)، هذا يعيد إلى الأذهان ما قامت به حركة الإخوان المسلمين الذين تلاعبوا على مسمّيات عديدة منها اعترافهم بدولة مدنيّة تحكم باسم الشرع للتلاعب على مفهوم الديمقراطيّة أمام الغرب الذي استقبل أغلب قياداتهم، فالتكتلات الإسلامويّة بوجهيها العنفيّ أو الصوريّ حالها كحال التكتلات الأخرى اليساريّة والقوميّة، تسعى للسلطة، وكلّ منها يدّعي امتلاكه الحلّ لكلّ القضايا، وكثيراً ما ادّعت الحركات الإسلاميّة أنّها تملك الحلّ، وأنّها تسعى لإقامة مجتمع إسلاميّ جديد، يحافظ على الدين ويرعى شؤون الأمة، التي تكاثرت عليها مؤامرات الغرب عبر كلّ الوسائل، فالدولة الإسلاميّة لم تكن في سُبات ولم يُعلن وفاتها حسب رأي بعض رجال الدين، فالإسلام لم يُغيّب ليعود، ولكن العودة والإيقاظ هي للمسلمين الذين ذابوا في عادات وتقاليد لا تمتّ لهم بصلة، ويرى آخرون أنّ هذا الإيقاظ حالة شكليّة، تركّزت على الخمار والجلابيب والدشاديش القصيرة واللحى الطويلة.

لذلك لم تكن مشكلتنا مع الإسلام، بل مع من يوظّفون الدين لمقاصدهم السياسيّة ومصالحهم لفرض نفوذهم الطغيانيّ باسم الله، لذلك فالضامن لهذا الأمر هو النظام الديمقراطيّ الذي يحترم الأديان والمذاهب، ويأخذ بعين الاعتبار تعدّدها ويكفل للمواطنين حريّة ممارسة شعائرهم الدينيّة، بينما تسقط الحكومات الدينيّة هذه الحقوق، ولا تقبل بغير دينها ومذهبها حاكماً عامّاً.

باسل العبد الله

الإسلام السياسيّ قراءة في المرجعيّات واستنساب المقدّس

تمثّل كتابات الإمام الشافعيّ مرجعاً أساسيّاً في المنظومة الإيديولجيّة للإسلام السياسيّ، وهو الذي جعل الأحكام الفقهيّة تعلو أحياناً كثيرة النصّ المقدّس، بحيث بات الاستشهاد بكتاباته المصدر الأوّل للتشريع؛ فمقولة «أنّ كلّ ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم» قطرت آراء الفقهاء فاستخدموها في كلّ صغيرة وكبيرة، خصوصاً أنّ هؤلاء الفقهاء كانوا يعتبرون أنفسهم مستبطنين لحكم إلهي دينيّ وليس كمجتهدين في تعيين دلالات النصوص، واستندت السلطات إلى اجتهادات هؤلاء الفقهاء لنيل المشروعيّة والتثبيت. فكلّ فعل من أفعال المسلمين، في أيّ مجال، سواء الدينيّة أو السلوك العام أو الفرديّ، لا بدّ أن يخضع لحكم من الأحكام الفقهيّة.

إنّ أحكام الشريعة، في الحقيقة، هي الخضوع لحكم من الأحكام الفقهيّة، أي رفض أن يكون الإنسان مسؤولاً عن التشريع، وعلى الرغم من أنّ الإسلام السياسيّ يعتبر أنّ مرجعيّته تستند إلى القرآن والحديث، إلاّ أنّ الغالبيّة العظمى من أحكام الفقهاء تتجاهل النصّ القرآنيّ، وتبني أحكامها على الأحاديث النبويّة التي سبق للشافعيّ أن وضعها في مصافّ النصّ القرآنيّ. تطرح مسألة اعتماد الحديث مرجعيّة رئيسيّة في إصدار الاجتهادات والأحكام مشكلات كثيرة، فبالإضافة إلى أنّ الأحاديث متّصلة بظروف إطلاقها والحاجات التي كانت تجيب عنها، وهي أمور مرتبطة بمكان وزمان محدّدين، فإنّ الأحاديث تطرح أكثر من علامة استفهام حول صحّتها وموثوقيتها.

لم يُكتب الحديث زمن الرسول، بل كُتب بعد أكثر من مائة وخمسين عاماً، ونقلاً عن قيل وقال، وتجاوز عددها أحياناً مئات الآلاف لدى بعض الفقهاء والرواة، وشكّك كثير من الفقهاء أنفسهم في صحّة أحاديث مرويّة ومكتوبة، ممّا يطعن في مصداقيّتها كمرجع للتشريع؛ يضاف إلى كلّ ذلك ما هو معلوم في التاريخ الإسلاميّ من أنّ الأحاديث كانت تتواتر وتزدهر في سياق الصراع السياسيّ والاجتماعيّ بين الفِرق والقبائل على السلطة، بحيث تستحضر كلّ قوّة وطرف جملة أحاديث تدعم عبرها موقفها في وجه الخصم، كما أنّ المذاهب الأساسيّة التي انبثقت عن الصراعات والانشقاقات ترفض الاعتراف بأحاديث المذهب الآخر وتراها منحولة أو مزوّرة.

في ممارسة الإسلام السياسيّ على صعيد الحياة اليوميّة والقواعد الفقهيّة التي التزمها، يمكن مشاهدة اختلاف الاجتهادات بين مكان وآخر أو بين فقيه وآخر. وفي التدقيق بالكثير من الأحكام التي يفرض الفقهاء قدسيّتها وينسبونها إلى جوهر الإسلام، يمكن ملاحظة ابتعاد عدد واسع منها عمّا يقول به النصّ القرآنيّ، بل أنّ كثيراً منها ينتسب إلى عادات وتقاليد وثقافات بعضها موروث من العصور المسمّاة جاهليّة، وهي مستمرّة في وصفها قواعد إسلاميّة.

تطرح المنظومة الفكريّة للإسلام السياسيّ جملة إشكاليّات، تفترض إعادة النظر في قيمها وأهدافها، ويصرّ الإسلام السياسيّ على الإقامة في الماضي واعتبار ما أتى به هذا الماضي هو الصحيح الواجب التزامه راهناً. قد تكون أحكام السابقين مناسبة لظروف المجتمع وعاداته وتقاليده ودرجة تطوّره، لكنّ الإسلام السياسيّ يقف على درجة من المعاداة الواسعة للتاريخ وللتطوّر البشريّ، ممّا يجعله رافضاً لقيم الحداثة ولمنطق التقدّم الذي تعرفه المجتمعات البشريّة. قد يكون تقديس هذا الماضي وموروثاته من أكبر العقبات في وجه التغيير، فإلباس تقاليد معيّنة ثوب الدين يجعل منها استعصاء على التغيّير، خصوصاً إذا ما كانت النظرة إلى الدين مشوّهة بحيث لا تُميّز بين جوهر الدين المتّصل بالأخلاق والروح الأخويّة والتسامح ومحبّة الآخر، وهي أمور يمكن القول إنّها تتجاوز الزمان والمكان، وبين ما هو متّصل بالحياة اليوميّة وحاجات المجتمعات إلى قوانين وأحكام، وهي من القضايا التي تتغيّر بتغيّر الظروف وزمانها ومكانها.

إنّ عدم الوعي بالتغير الجذريّ الذي طرأ على مختلف نواحي الحياة، وبضرورة مواجهة الصعوبات الناشئة عنها، هو تعبير عن صعوبة حقيقيّة يجدها الإسلام السياسيّ، ومن ورائه الضمير الجمعيّ، في قبول ما لم تتعوّد عليه المجتمعات الإسلاميّة في تاريخها.

لعلّ الأمر يعود، في حيّز كبير منه، كما شأن الفكر الدينيّ عموماً، هو كون هذا الفكر قد ظهر في مرحلة من التاريخ القديم حيث لم تكن الحداثة ومقولاتها قد بزغت بعد، ممّا يجعله في صعوبة كبيرة للتأقلم مع الأوضاع التي فرضها التطوّر البشريّ على جميع المستويات، والتي جعلت العولمة من العالم كلّه «قرية صغيرة» فاجتاحت قيمها ومنظوماتها المجتمعات من دون استئذان، ودخلت إلى «البيت الإسلاميّ مزعزعة أركانه التقليديّة الموروثة. دخلت المنظومة الفكريّة للحداثة التي تُعلي من شأن الفرد بوصفه شخصاً قائماً بذاته في تناقض مع منظومة المجتمعات التقليديّة المستندة الى بُنى القبيلة والعشيرة، حيث تنعدم قيمة الفرد الحرّ بحكم الالتزام بالجماعة وقوانينها.

تقف حركات الإسلام السياسيّ اليوم على طرفيّ نقيض مع المعطيات الجديدة للمجتمعات التي تقيم فيها. يغلب عليها معاداتها للاجتهاد وللتحرّر من المقولات الموروثة من عصور الانحطاط. يرمز موقفها من الإرهاب، فكراً وممارسة، إلى إحدى المعضلات المستعصيّة، فهي تقرأ نصوص العنف والجهاد الواردة في النصّ الدينيّ بمنطق الماضي الثابت غير الخاضع لرؤية الآيات في زمن نزولها ومكان استخدامها، هذا الإسقاط الحرفيّ للقراءة يجعلها ترى نفسها المدافع عن الإسلام والساعي إلى تطبيق نصوصه وفق ما أتت به الرسالة.

عندما يسود مثل هذا المنطق، ولا يتدخّل الفقهاء والمؤسّسات الدينيّة للجهر بتقادم هذه النصوص وعدم صلاحيّتها للزمن الراهن، لكونهم يعتبرون القرآن نصّاً محكماً صالحاً بمجمله لكلّ زمان ومكان، عندها ليس مستغرباً وبعيداً عن الواقع اتّهام الإسلام بتشجيع الإرهاب واحتضانه. وهل من مجال لإصلاح الإسلام السياسيّ ودخوله في العصر وابتعاده عن العنف إلّا بإنتاج ثقافة جديدة تتّسم بصفات متعدّدة أبرزها: أن تكون ثقافة تاريخيّة؟! أي لا يتمّ فيها الإدلاء بمعلومات مفصولة عن الظروف التي أنتجتها والرهانات التي كانت موجودة والمعاني المخصوصة لها، وأن تكون ثقافة علميّة تتقبّل المعرفة الحديثة، وأن تكون ثقافة ديمقراطيّة.

صلاح الدين داوود

حـوار مـع الدكتور راتـب شــعبو

(تتابع «كلّنا سوريّون» نشر الجزء الثالث من الحوار الذي أجراه المعارض الصحفيّ غسّان المفلح مع المعارض الكاتب والمترجم والطبيب راتب شعبو)

الـسـؤال الـثـالـث: هنالك قـول لـك فـي إحـدى مقابلاتك، استوقفني في الواقع، حيث تقول: « في ٢٠١١/٣/٧، أي قبل اندلاع الثورة بنحو عشرة أيّام، ظهرتُ على قناة «الأورينت» بمقابلة هاتفيّة دامت حوالي عشرين دقيقةً، ورغم أنّ إجاباتي كانت مدوّرة الزوايا و«عقلانيّة» إلى أقصى حدّ ممكن، فوجئت أنّ ارتكاس الناس كان أشدّ عدائيّة تجاهي وتجاه أسرتي من أجهزة الأمن نفسها، قاطع الناس عيادتي، أكثر من مريضة اتصلت وألغت موعد عمليّة كانت قد حدّدته مسبقاً)، وتهجّم بعض النسوة على زوجتي في صالون حلاقة نسائيّة في الحيّ الذي نسكن فيه، وصار للخبر مفعول كرة الثلج، فأصبحتُ شاهد عيان، وأتنقّلُ من محطة «مغرضة» إلى أخرى، ..الخ، هستيريّاً رفض جماعية تحتاج إلى تأمل». ألا يشير هذا القول أنّ هذا الرفض المجتمعيّ له علاقة بالمسألة الطائفيّة ربّما نستطيع إضاءة بعض الجوانب عنها في هذا الحوار؟ لأنّك لا يمكن أن ترى هذا الرفض المجتمعيّ في أوساط سوريّة أخرى، ربّما يتحاشوك الناس لخوفهم، أمّا هذا الرفض بهذه الطريقة وخاصّة بعد الربيع العربيّ وثوراته، يشير من زاوية ما أنّ الكتلة الطائفيّة» العلويّة» ضدّ المجتمع السوريّ!! بما تعنيه هذه التسمية حاضرة بقوة حتّى قبل الثورة، ما رأيك؟

الجواب الثالث:

سبق أن كتبتُ في مقالة لي بعنوان «العلويّون بين الانغلاق والانفتاح» إنّ العلويّ يمكن أن يكون أمميّاً أو قوميّاً أو وطنيّاً، لكنّه أمام هجوم الإسلام السياسيّ السنيّ فإنّه يرتدّ إلى طائفته، ذلك لأنّ الإسلام السياسيّ السنيّ ينسب الناس إلى مذاهبهم أساساً وعليه فإنّه يرسم للعلويّين ولغيرهم من أبناء المذاهب الأخرى غير السنيّة حدوداً سياسيّة واجتماعيّة متدنية من خارجهم ودون إرادة أو رضا منهم، لذلك أقول إنّ بروز النزعة الطائفيّة العلويّة في سوريّة هي بنسبة كبيرة صناعة طائفيّين سنّيين، بديهيّ أنّ كلا النزعتين مدان ومؤذ اجتماعيّاً ووطنيّاً.

العلويّون أقليّة عدديّاً، فهم، بطبيعة الحال، لا يميلون إلى الاصطدام بالمحيط السنّي الواسع، مثلهم في ذلك مثل أي أقليّة مذهبيّة، والعلويّون باطنيّون في ديانتهم فهم لا يدخلون في منافسة مع الديانة السنّية ولا مع أي ديانة أخرى، لا يحتجّ العلويّون مثلاً على أنّ أبناءهم يدرسون مقرّر الديانة الإسلاميّة في المدارس السوريّة من منظور إسلاميّ سنّي، لا يمكنك أن تتوقع رؤية شيخ علويّ يحاجج شيخاً سنّيّاً في أمر دينيّ، فهم غير توسعيّين البتّة من الناحية المذهبيّة، ولا دافع لديهم «لهداية» الغير إلى مذهبهم، الواقع إنّهم يخسرون الأتباع اليوم لصالح المذهب الشيعيّ التوسعي، من الناحية الدينيّة يتعامل العلويّون مع المبدأ المؤقّت الذي وضعه الرسول محمّد في المرحلة المكيّة من دعوته: «لكم دينكم ولي ديني»، على أنّه مبدأ دائم، ما أريد قوله إنّ الأقلية المذهبيّة لا تتخذ وضعية طائفيّة هجوميّة عموماً إلّا أمام تهديد طائفيّ، وحين يكون الانعزال أو الانسحاب غير كافٍ لدرء ذلك التهديد، هذا من حيث المبدأ والمنطق.

في سوريّة تراكب الطائفيّ على السياسيّ بطريقة شديدة التعقيد نظراً إلى الانتماء العلويّ للديكتاتور «حافظ الأسد» وصياغته أجهزة العنف في الدولة (الجيش والأمن) بطريقة طائفيّة، يشكّل هذا نصف الحلقة المفرغة التي تعيشها سوريّة منذ نهاية السبعينات إلى اليوم، النصف الثاني من الحلقة المفرغة يتمثّل في أنّ الخروج على المستبد في سوريّة اتخذ دائماً صبغة إسلاميّة سنيّة غالبة، ممّا دفع العلويّون وأبناء الأقليات المذهبيّة والدينيّة الأخرى للانكفاء، فضلاً عن انكفاء نسبة كبيرة من السنّة اليساريّين والليبراليّين والمتنوّرين، وكلّ ذلك انتهى إلى تشكيل سند اجتماعيّ للنظام، هذه حلقة مفرغة تطحن سوريّة اليوم أكثر من أيّ وقت سابق، ولا يبدو أن لنا مخرجاً منها سوى بكسرها، وهذا ما يبدو أنّه مستحيل من الداخل.

لا يمكن القول إنّ العلويّين، أو أيّة طائفة أخرى، ضدّ المجتمع السوريّ، هذا كلام لا رصيد علميّ أو واقعيّ له، ربّما كان الكلام أدقّ لو قلنا أنّ أعداء المجتمع السوريّ هم أولاً السلطويّون المتطرّفون الذين يبدون الاستعداد لحرق البلاد قبل التخلّي ولو عن جزء من سلطتهم، وهؤلاء في الحقيقة خليط من كلّ الطوائف حتّى لو كان اللون العلويّ يغلب على الذراع الضارب للسلطة، وثانياً الإسلاميّون المتطرّفون الذين يعاملون الناس وفق مذاهبهم وأديانهم ويحكمون عليهم وفق ذلك بالقتل والتهجير والسبي ..الخ، هؤلاء هم بالفعل ضدّ المجتمع السوريّ وضدّ الاجتماع الحديث عامّة.

حين تتوحّد الكتلة الكبرى من طائفة على موقف سياسيّ ما، يغدو على الباحث أن يفسّر هذه الظاهرة، لا يجب أن يشعر الباحث بالرضا حين يقول مثلاً: «العلويّون لم يلتحقوا بالثورة لأنّهم طائفيّون»، هذا القول هو نوع من الشتم أو «فشّة الخلق»، لكنّه غير مفيد ولا يفسّر شيئاً، لا يوجد برأيي طائفة أكثر أو أقلّ طائفيّة من طائفة أخرى، التفسير السياسيّ الواقعيّ هو المطلوب إنْ شئنا أن ندرك واقعنا إدراكاً سليماً، وقد تبيّن أنّ إدراكنا لواقعنا مشوّه ولم يشكّل دليلاً موثوقاً ولا معيّناً في أشدّ اللحظات حلكة وحاجة، لا بل كان دليلاً مضلّلاً لا هادياً.

تعليق من قبلي وأسئلة اعتراضيّة على هذا القسم من المحور الثاني:

دكتور راتـب، أظـنّ أنّ هنالك مستويّين لنقاش المسألة الطائفيّة، الأوّل نظريّ ايديولوجيّ معرفيّ سمِّه ما شئت، لكن هنالك مستوى يتعلّق بميزان القوى السياسيّ والعسكريّ على الأرض في لحظة الدم، هنا لا يفيد كثيراً المستوى الأوّل، نحن هنا والآن بالذات، أمام شعب تحرّك من أجل نيل حريّته، ليست مشكلته إذا كانت أكثريّته الموضوعيّة من السنّة، عرب وأكراد وتركمان وشركس، في تلك اللحظة انقسم الجميع عموديّاً الدروز والمسيحيّة والسنّة والكرد والاسماعيليّة بغضّ النظر عن نسبة هذا الانقسام، خروج تظاهرات في كلّ تلك المناطق والمكوّنات، إلّا الطائفة العلويّة لم يحدث فيها أيّ انقسام عموديّ مهما كانت نسبته، ولم تخرج فيها تظاهرة واحدة، لماذا؟ بحيث تحوّل القاتل - حتّى عند من هم ضدّ الثورة من المكوّنات الأخرى - إلى هويّة قارّة كتلة علويّة صلدة من القادة والجند، تقود القتل اليوميّ للمدنيين، وأنت تعرف جيّداً تأثير الملفوظات المنطوقة مثل «بدكن حريّة» في مخيال البشر، على فرض كلّ ما قلته أنت في تفسير الظاهرة صحيح، لكنّ الصحيح أيضاً أنّ مخزون العداء لدى هؤلاء القادة وكتلتهم الصلدة، كان غير مسبوق وغير معترف به، حتّى اللحظة من قبل الجميع، وكأنّنا أمام حالة تواطؤ جمعيّ التقتيل و»التعفيش» والهدم، ولغة وشبكة الملفوظات المستخدمة في صفحات «الأسد أو نحرق البلد»، كلّها تشير بغضّ النظر عن هذا المستوى النظريّ، وكأنّ الأمر مبيّت سلفاً، والدليل وضعك ووضع عائلتك التمييزيّ حتّى قبل انطلاق الثورة، ما أردتُ سؤاله هنا عن هذا المبيّت سلفاً، رغم مرور ٣١ عاماً على نهاية الصراع مع الإخوان؟ إضافة لذلك، علينا الاعتراف أنّ آل الأسد تحوّلوا بنظر هذه الكتلة الاجتماعيّة إلى ربّ سياسيّ وديني وربّ عمل، وممثّل للطائفة في كلّ المستويات وليس نتاج خوف من الأكثريّة الموضوعيّة؟

غسّان المفلح

مسيحيّو سورية وسؤال الدور المستقبليّ ٢/١

البروفسور نجيب جورج عوض، شاعر وباحث لاهوتيّ أكاديميّ من مواليد اللاذقيّة، يعيش ويعمل حالياً في أمريكا، له العديد من المؤلّفات العلميّة والشعريّة والمقالات، في عدّة لغات.

بعدما انهمك المسيحيّون السوريّون في الوقوف مع أحد أطراف النزاع السوريّ، قبل أن يغرقوا لاحقاً في مستنقع الانهماك بالتعامل مع التداعيات والنتائج الكارثيّة لتحوّل الثورة إلى حرب شوارع ومدن مدمّرة ودمويّة، مركّزين كلّ تفكيرهم على النجاة من المأساة بكلّ الوسائل والسبل، المسيحيّة منها وغير المسيحيّة والأخلاقيّة منها أو غير الأخلاقيّة، هاهم اليوم يجدون أنفسهم، في توقيتٍ لم يختاروه أصلاً وفي ظروف لم يتمنّوا أن يختبروا ولا حتّى عُشرها في حياتهم، أمام واقع أنّ سورية تتّجه، آجلاً أم عاجلاً، نحو تبدّلات بنيويّة وراديكاليّة دولتيّة ومجتمعيّة ومدنيّة وسياسيّة وحتّى تشريعيّة، وأنّ عليهم أن يفكّروا بالدور الذي عليهم لعبه في الساحة السوريّة، سواء أرادت باقي أطياف المجتمع السوريّ لهم لعب أيّ دور أو لم ترد ذلك، وسواء تصوروا هم أنفسهم أنّ لهم دوراً أم لا. أيّ دورٍ للمسيحيّين السوريّين في المستقبل وما طبيعة هذا الدور؟ بات مسألة «وجود أو لا وجود» للمسيحيّين في سورية لا محالة.

إنّني مقتنع أنّ الشروع بتقصي ملامح الدور المستقبليّ يجب أن يبدأ من تفكيك المخيال الفكريّ للمسيحيّين السوريّين عن حياتهم ووضعهم العامّ في ظلّ النظام البعثيّ والحكم الأسديّ خلال الأربعين سنة الماضية. تفكيك هذا المخيال شرط ضروريّ، بل ولازم، كي ندرك بعض مكوّنات ما يجب أن نُحذّر الشارع المسيحيّ السوريّ من الوقوع فيه حين سيبدأ بلعب دور في المستقبل. من هنا فإنّ نقطة انطلاق تحليليّ لمسألة الدور ستعود بنا قليلاً وباختصار شديد إلى افتراض مسيحيّ شعبيّ شائع وروتينيّ لطالما ردّده العديد من المسيحيّين السوريّين أمام أهل البلاد العربيّة المجاورة وأهل البلاد الغربيّة والأجنبيّة حول العالم. هذا الافتراض يقول: «في عهد حكم البعث - الأسد، تمتّعنا نحن المسيحيّين بالحرّيّة الدينيّة، إذ لم نتعرّض لأيّ اضطهاد دينيّ، بل مارسنا شعائرنا الدينيّة دون تدخّل من أحد ودون أن نتعرّض لأيّ قمع أو تهديد وجوديّ من المسلمين. كلّ هذا بفضل نظام الأسد العلمانيّ، حامي الأقلّيّات.» مَن منّا لا يعلم أنّ هذا الادّعاء لطالما تردّد على ألسنة غالبيّة القيادات الدينيّة والمدنيّة المسيحيّة؟! ناهيك عن الكثير من الأفراد. مَن مِن المغتربين السوريّين لم يسمع (إن لم يردّد هو أوهي بنفسيهما) الكثير من الغربيّين يكرّرون نفس الأسطورة نقلاً عن سوريّ مسيحيّ ما قابلوه أو يعرفونه؟ ولكن، برأيي أنّ هذه الأسطورة المذكورة لم تمنع فقط المسيحيّين من لعب أيّ دورٍ فاعلٍ ومثمرٍ وبنّاءٍ في المجتمع والدولة السوريّة في العقود الماضية لوحدها، بل إنّ نفس الأسطورة ستتحوّل، إذا ما واظب المسيحيّون على تبنّيها دون تحليل وتمحيص علميّين وعقلانيّين، إلى أحد أهمّ المعوّقات أمام لعبهم لدور، أيّ دور كان، بنّاء وفاعل وملموس في مستقبل سورية القادم. السبب في قولي هذا هو أنّ ما يُبنى على افتراض خاطئ ومخيال غير حقيقيّ لا يُنجب سوى خلاصات خاطئة ولا يفرز سوى مواقف عقيمة، لا بل ويعيق عمليّة القيام بأيّ موقف في المبدأ.

دعوني الآن أفصّل قليلاً في أسباب اعتباري للادّعاء السابق بأنّه وهميّ وغير حقيقيّ. أوّلاً، من المخطئ أن نقول أنّ النظام الأسديّ - البعثيّ كان نظاماً «علمانيّاً» لمجرد أنّه نظام ينطلق من إيديولوجيّة قوميّة (العروبويّة) ومن براغما جمعيّة شموليّة تتقصّى تهميش الدين (مع أنّها تشجّع على، بل ولا تسمح للمواطنين بممارسة أيّ شيء آخر في الساحة العامّة سوى، التديُّن وتعمل على توظيف الدين دون سواه في الفوز بطاعة وولاء الشعب) والتشديد على وحدة الناس كأمّة (أمّة عربيّة واحدة). لا تسمح المساحة الصغيرة لهذه المقالة بالاستطراد حول هذه النقطة. إلّا أنّ المطّلع على البحوث العلميّة والتاريخيّة والتحليليّة المعرفيّة لمفهوم «العلمنة -العلمانية» سيدرك بسهولة أنّ العلمانيّة لم تُطبَّق أبداً في سورية ولم تُمارس فعليّاً على الأرض حتّى هذه اللحظة (لهذا، من الغباء بمكان نبذ العلمانيّة ورفضها في العالم العربيّ الجديد دون معرفتها أوّلاً. نحن اليوم نخاف ونرفض ما لا نعرفه في الواقع). من هنا فإنّ القول بأنّ نظام الأسد، الطائفيّ والإقصائيّ والأحاديّ والتدجينيّ (الصفات المناقضة لمبادئ العلمنة: المدنيّة، التعدّديّة، التشاركيّة، والحرّيّة) نظام «علمانيّ» كلام غير دقيق علميّاً ولا هو بالحقيقيّ تاريخيّاً وممارسة في سورية.

ثانياً، وهو الأهمّ، القول بأنّ المسيحيّين لم يتعرّضوا للاضطهاد الدينيّ في عهد نظام الأسد لا يعني مباشرةً أو أتوماتيكيّاً أنّهم تمتّعوا بالحرّيّة الدينيّة، فغياب الاضطهاد لا يفيد بالضرورة وجود الحرّيّة وتوفّرها، لا بل قد يكون انعدام الحرّيّة الدينيّة هو الثمن الذي على الجماعة الدينيّة أن تدفعه في مقابل حماية الطرف الحاكم لها من الاضطهاد الدينيّ، والحماية من الاضطهاد أداة للتدجين والتطويع، وفي النهاية القصوى وسيلة للتهميش والتحييد. هذا ما عاشه المسيحيّون في الحقيقة خلال الحكم الأسديّ - البعثيّ.

نعم لم يكن المسيحيّون مضطهدون دينيّاً، إلّا أنّهم لم ينالوا أيّ حرّيّة دينيّة، أو أيّ حرّيّة أخرى، في الحقيقة. كلّ مسيحيّ ملتزم بالكنيسة وبالممارسة الدينيّة يعلم تماماً أنّ الغالبيّة الساحقة من رجال الدين المسيحيّين، خاصّة القيادات الكنسيّة العليا، لطالما وجدت نفسها مجبرة على عقد شبكة علاقات واسعة ومتشعّبة، قوامها التبعيّة والطاعة وتنفيذ الأوامر والأجندات، مع أجهزة مخابرات النظام وقوى الأمن وأصحاب القرار في عهد الأسد الأب والابن على حدّ سواء. كلّ المسيحيّين يعلمون بهذه العلاقات (والتي وصل بعضها لدرجة التحالف المصالحي في بعض الأحيان) ويعلمون أنّ رجال الدين المسيحيّين كانوا مجبرين على الالتزام بها والخضوع لمشروطاتها ومتطلّباتها في نوع من التبعيّة وإثبات الطاعة المنافية لأيّة حرّيّة (ولهذا، فقد درج المسيحيّون على عدم الثقة بكهنتهم بل وبانتقادهم ووصفهم بأقذع الصفات مراراً). أضف لهذا، كلّ عابد مسيحيّ اعتاد على الذهاب إلى الكنيسة للصلاة خلال عهد الحكم الأسديّ يعلم أنّه على كلّ كاهن أو واعظ أو معلّم دينيّ (ينسحب الأمر على المؤسّسة الدينيّة الإسلاميّة أيضاً) أن يقدّم نسخة أو تقرير عن تعليمه أو عظته أو دروسه الدينيّة لرجالات الأمن ولعناصر المخابرات، الذين لطالما كنّا نراهم يجلسون على أحد مقاعد دار العبادة يلتقطون كلّ كلمة يقولها أيّ شخص داخل الكنيسة ويُحصون على العابدين أنفاسهم وكلماتهم.

نجيب جورج عوض

عند الحروب لا تقام الحدود

وفي الحروب لا مكان للطفولة أيضاً، عندما يصبح الطفل جزءاً من الصراع المسلّح ويعتلي جبينه شعارات بعض الجهات المسلّحة بدلاً من الرسوم الكاريكاتيريّة التي من المفروض أن توضع على جبينه تكريماً له في حال تفوّقه في دروسه، فمصير الطفولة على المحكّ ومهدّد بالانقراض في حال لم يتمّ استدراك تلك الحالات ومعالجتها وإرجاع الطفل إلى مكانه الطبيعيّ على مقاعد الدراسة، ولأنّ من أهمّ حقوق الطفل هو حقّه في التعليم، تسعى اليوم أغلب المنظّمات الدوليّة على تفعيل هذا الحقّ بعد ما شهدته سوريّة من أحداث عنف وصراع مسلّح، كان المتضرّر الأكبر منها هم الأطفال، حيث أنّ أغلب المدارس تعرّضت للقصف والتدمير، ممّا أبعدهم عن مقاعد الدراسة وأتاح لهم الانخراط في سوق العمل أو في بعض الحالات التحاقهم بالعمل المسلّح.

وتقوم بعض المنظّمات الداعمة لمسألة التعليم مشاريع إعادة ترميم وتأهيل عدد من المدارس في عدّة محافظات سوريّة، فقد تمّ فعلاً تنفيذ مشروع في محافظة حلب وريف حماة، بينما توقّفت في الرقّة وذلك بسبب سيطرة تنظيم «داعش» ومن ضمن المشاريع التي نفّذت كان مشروع ترميم وتأهيل ٢٥مدرسة في ريف حماة بقيمة ٣٤٥ألف دولار، وقد تمّ تنفيذ المشروع على ٤ مراحل:

نفّذ المشروع مجلس محافظة حماة – مكتب التربية - وقد أوضح مدير مشروع التعليم في ريف حماة، ورئيس مكتب التعليم في المجالس المحليّة «عبدالرحمن حمادة» أنّ المشروع غطّى غالبيّة ريف حماه، ففي منطقة الغاب تمّ ترميم وتأهيل ١٥ مدرسة، كما تمّ ترميم ٤ مدارس في الريف الشماليّ، ومدرسة واحدة في الريف الشرقيّ، وفي منطقة جبل «شحشبو» تمّ ترميم ٥ مدارس، وتعتبر هذه المناطق محرّرة وخارج سيطرة النظام. كما تمّ إضافة ٥ مدارس إلى المشروع لإعادة ترميمها وذلك من خلال توفير مبلغ مالي بقيمة ٥٠ ألف دولار عن طريق فرق الأسعار واختلاف سعر الصرف وقدرة العاملين على المشروع بإصلاح بعض الأعطال بدلاً من شراء مواد جديدة ليرتفع عدد المدارس المعاد تأهيلها وترميمها إلى ٣٠ مدرسة.

كما قدّم المشروع مكافآت للمدرّسين المفصولين عن عملهم والمتطوّعين في المدارس الخاضعة لخطّة عمل الترميم، حيث بلغ عدد المستفيدين ١٣٩ مدرّساً من خلال منحهم مكافآت على شكل رواتب شهريّة لمدّة ٦ أشهر بقيمة ١٥٠ دولاراً شهريّاً

بينما تحدّث منسّق المشروع السيّد «خالد الطعيمة» عن بعض الصعوبات التي واجهتهم أثناء تنفيذ المشروع، ومن أهمّها القطاع الجغرافيّ الواسع وغالبيّة المناطق تعتبر نقاط احتكاك مع النظام، ممّا يعرّض هذه المناطق للقصف المستمرّ وبشكل يوميّ، بالإضافة إلى صعوبة تأمين المواد والاحتكار، حيث أنّ أغلب المواد تمّ تأمينها من مصدر واحد، كما أنّ السوق المحليّة شبه معدومة، والغلاء الفاحش بأجور النقل واليد العاملة، ولكن على الرغم من كلّ هذه الصعوبات والتحدّيات التي واجهتهم تمّ تنفيذ المشروع بشكل ناجح.

وتحدّث المسؤول الماليّ «السيّد «عبدالفتّاح الشدّة» عن التعاون الحاصل بين منفذي المشروع والداعمين له، حيث تمّ تسليم المبلغ المطلوب على ٤ دفعات وفي الأوقات المحدّدة، ممّا ساهم في إنجاح تنفيذ المشروع في الوقت المحدّد، كما ذكر أنّه تمّ تأمين مولّدات كهربائيّة للمدارس ومدافئ كخطوة أخيرة من خطوات العمل في المشروع، وقد أوضح السيّد «عبدالفتّاح الشدّة» بأنّ مجلس محافظة حماة استطاع الحصول على دعم لتأمين كافّة مستلزمات الطالب المدرسيّة، من خلال التعاون مع وحدة التنسيق والدعم، فقد تمّ إنجاز مشروع مدرسيّ لدعم ٥٠ ألف طالب بالحقائب والقرطاسيّة واللباس الكامل والمقاعد ودعم هذه المدارس بكاميرات تصوير وأجهزة حاسوب.

إنّ إنجاز هذه المشاريع يتطلّب جهد ووقت ودعم من الجهات المهتمّة بالطفل وحقوقه، ووعي والتزام من قبل الأهل أوّلاً والمسؤولين ثانياً لضمان بقاء الأطفال على مقاعد الدراسة وعدم جرّهم إلى الصراع وجعلهم فتيلاً لحرب هوجاء سيكون الخاسر الأكبر بها هو الطفل.

ديمة أحمد

الإسلاموفوبيا ..إلى الواجهة مجدّداً

حدث في فرنسا أنّه هُدمت كنيسة قديمة بسبب أنّها تحتاج إلى ٣ مليون دولار لإصلاحها، وحدث أيضاً أنّه تمّت الموافقة على بناء ٢٠٠ مسجد جديد، في حين أنّ هناك سبعة كنائس مسيحيّة في الجزائر مهدّدة بالتدمير، فهل كانت فرنسا غير متسامحة مع العرب؟

قبل بضعة سنوات، قُتل كاهن مسيحيّ فرنسيّ في الجزائر مارس طقوس العبادة في خارج إطار الكنيسة، ومنذ فترة قصيرة قُتل مواطن فرنسيّ في جبال الجزائر بسبب أنّه غير مسلم، فهل مصطلح «الإسلاموفوبيا» جاء من الفراغ؟

فتاة جزائريّة بقيت ترتدي الحجاب سنة كاملة، منذ وصولها فرنسا، وتمارس طقوس العبادة كلّ يوم، تحدّثت بشجاعة كيف أنّها رفضت العمل في إحدى المتاجر الفرنسيّة بسبب شرط خلع الحجاب. كانت تقول بوضوح تامّ إنّ القوانين لا تعنيها في شيء، وتنظر إلى الفرنسيّات بريبة، كمخلوقات غريبة لا ترغب أن تكون مثلهنّ.

سيّدة أخرى أتت إلى فرنسا منذ أشهر مع ولدين اثنين وفتاة شابّة، استوقفتها عبارة قالها السيّد الفرنسيّ، الذي راح يشرح مجمل التفاصيل للحياة الفرنسيّة «فرنسا دولة علمانيّة ديمقراطيّة تحترم الأديان والحرّيّات الشخصيّة».

طلبت السيّدة الجزائريّة حينها شرحاً: «لماذا لا يوفّر القانون حقّاً للوالد والوالدة بحماية ابنتهم من الانحراف؟!» لقد اعتاد ذاك الفرنسي مقابلة الكثير من العرب وقال إنّه حاول مساعدة الكثيرين عبر إجراء دورات الاندماج وخبِر أسئلتهم وحفظ أنماط تفكيرهم، كان يذكّر العرب بضرورة احترام قانون البلاد وضرورة الاندماج في تفاصيل الحياة اليوميّة، وشرح بالتفصيل كيف كان العرب يزوّرون الأوراق الرسميّة ويجتازون الحدود عنوة، وكيف يبيعون بطاقات التأمين الصحّيّ ويتصرّفون بها على نحو غير قانونيّ.

أقام العرب عموماً لأنفسهم (كانتونات)، وكأنّهم نقلوا تجربتهم في العادات والتقاليد، ويبدو أنّهم لم يقدّموا ضمن وجودهم الأوروبّيّ نموذجاً جيّداً للشعوب الأورمتوسّطيّة، كانوا مثالاً صارخاً للفوضى واختراق القانون وعدم احترامه، كانوا مع الإقصاء والإلغاء السياسيّ دائماً، واليوم بات «الجهاد» قاب قوسين من التشكّل بوضوح.

واختاروا أوربّا كملجأ سياسيّ ومورد اقتصاديّ، لكنّهم لم يتعاملوا معه على أنّه بلدهم وهويّتهم، رفضوا في داخلهم كلّ أشكال الاندماج، وكانت بزرة التطرّف حاضرة في كلّ وقت وتحتاج إلى شرارة لتطلقها.

كان لدى العرب بعض المشكلات - لم تعالجها فرنسا - ربّما أدّت إلى نوع من الحقد وفي نهاية الأمر إلى نوع من التطرّف، الذي خلق إيديولوجيا باتت توصف اليوم بالراديكاليّة، لكن في النهاية هي بذرة التطرّف، التي، ربّما كانت النظرة الدونيّة للعربيّ قد ساهمت في خلقها: من اخترق القانون كان متخلّفاً، من رفض الطلاق والزواج في محاكم أوربّيّة لأنّه يريد محكمة إسلاميّة كان متخلّفاً، من قبِل بأن يعيش على راتب البطالة الذي تمنحه فرنسا للعاطلين عن العمل، من بقي هنا طيلة حياته يبحث عن طريقة للالتفاف عن القانون، من أتى لاستخدام بطاقة شقيقه الصحّيّة للعلاج في فرنسا وهو يسكن في المغرب أو غيرها كان متخلّفاً، ومن أتى من إيطاليا عبر وسائل النقل البرّيّة ليعيش هنا دون أيّة أوراق رسميّة. كما يوجد من لديه القناعة أنّ دولة الكفّار يجب أن تُنهب، أن تُسرق أن تُباد عن بكرة أبيها.

شابّ جزائري ضُبط بسرقة متجر فرنسيّ، وأثناء التحقيقات تبيّن أنّه لم يكن يحتاج إلى ما سرقه، وأنّ هدفه التعبير عن رفض ما لدولة الكفّار.

لهم مبرّراتهم، ويرون أنّ الفرنسيّين غير جادّيين في عمليّات دمجهم كثيراً. خصّصوا لهم مناطق باتت تسمّى «مناطق العرب» ولها أسواقها ولها طبيعتها وعاداتها. بينما تكثر فيها نسبة الفوضى والجرائم والسرقات، والأرقام الرسميّة تقو ل إنّ هناك (٧٠) ٪ منهم في السجون!! ويرفض القادمون الجدد السكن في تلك المناطق، وبعض المناطق الفرنسيّة ترفض تأجيرهم، ما السبب؟ السبب يبدو واضحاً «هم مصدر الفوضى والتطرّف». هكذا قالت تلك السيّدة التي وضعت إعلاناً لمنزلها على الأنترنت.

تاريخيّاً، كانت معظم النشاطات للعرب والمسلمين هنا: طلب رخصة لبناء جامع، أو اعتصام ضدّ قانون إدراج «وجبة لحم الخنزير» في المدارس، تظاهرات ضدّ قانون «منع الحجاب» ولم يحاول أيّ تجمّع لهم، أن يضع بصمة حضاريّة. عصفت الخلافات بما يسمّى في فرنسا «المجلس الفرنسيّ الإسلاميّ» عام ٢٠٠٣ لإعطاء المسلمين الذين يعيشون في فرنسا، والبالغ عددهم ثلاثة ملايين ونصف المليون، هيئة تمثّلهم. إلّا أنّ نشاط هذا المجلس تعثّر بسبب خلافاته الداخليّة.

هل سيبقى العامل الدينيّ هو محرّك كلّ عقليّتهم؟ هل يبقى الحجاب والنقاب وتطبيق حدود الله وشريعته هي الشغل الشاغل لكلّ هؤلاء؟ سؤال مشروع برسم الجالية التي طالما رفعت أصواتها في وجه الفرنسيّين بأنّهم عنصريّون ويكرهوننا.

هل كانت فرنسا غير متسامحة فعلاً؟، لقد فعلت كلّ شيء من أجل الجميع، الجميع دون استثناء، هي غيّرت أسماء العطل الرسميّة، من عطلة عيد الميلاد وعيد المسيح إلى عطلة الصيف وعطلة الشتاء، و(٧٠٪) من المحالّ التجاريّة تبيع اللحوم «حلال» من أجل المسلمين، هناك أكثر من ٢٠٠مسجد في طور البناء وأكثر من (٢٢٧٠) جامع قائم. حسب معلومات المجلس الإسلاميّ الكبير في فرنسا، وبإمكان أيّ شخص الصلاة وسط الشوارع العامّة وفعلها المسلمون مرّة.

شذا المدّاد

لاجئون سوريّون في بيوت لا تصلح للسكن

بدأت المأساة من تلك الطائرة التي قصفت. ولم تميّز بين الأبنية والبشر وتسبّبت بشقاء عائلات كثيرة من حيّ المرجة في حلب بتاريخ ٢٠١٤/١٢/٢٣ فتهدّمت البيوت فوق رؤوس أصحابها ليستشهد البعض وينجو البعض الآخر وهم بنجاتهم من الموت لا ينسون ولو للحظة موت الأهل، هكذا تخبرنا (أمّ محمّد، ٥٠ عاماً) والدموع تملأ عينّها حيث التقينا بها في البيت الذي أستأجرته في مدينة باتمان التركيّة.

ذكريات مؤلمة، وبيوت ملاصقة لحظيرة حيوانات

تخبرنا (أمّ محمّد) أنّه: بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٣ فجأة سمعنا صوت الطائرة ثمّ صوت انفجار صرخ ابني قائلاً: بأنّ أخويه الاثنين قضوا، وهما محمّد (عمره ٢٠ عاماً) وحمزة (عمره ١٤ عاماً) وأشارت أمّ محمّد بيدها إلى الجدار، صورتيهما معلّقتان على الجدر، طلبت منّا أن نشاهد الصور.

وعند سؤالنا لها عن الرائحة الكريهة الموجودة في البيت وكيف تسيّر أمورها؟ أجابت:

أبحث عن بيت أجرة، لكن لا أجده ومضطرّة للبقاء هنا والعيش بجوار البقر حيث يربّون هنا البقر بجوارنا، وكلّ هذه الرائحة من الحظيرة، أنا وطفلتاي الاثنتان نعيش في هذا البيت، ابني ذو التسعة عشر عاماً يعمل راعياً للغنم في قرية من قرى باتمان، وأتمنّى أن يجد عملاً هنا في المدينة، كي يسكن معنا، كوننا نخاف ليلاً، وهو مضطرّ لأن ينام في القرية.

بيت (أمّ محمّد) مكوّن من ثلاث غرف، وعند سؤالنا عن باب مقفل وهل هو باب لغرفة؟ قالت: كلّا هذا الباب يؤدّي إلى حظيرة البقر، لا يفصلنا عنها سوى هذا الباب.

مساعدة اللاجئين في إيجاد بيوت

بعد ذلك، توجّهنا إلى أحد اللاجئين السوريّين وهو صاحب محلّ يبيع الآلات الموسيقيّة، ويقوم بمساعدة السوريّين في إيجاد بيوت أجرة، لنستفسر منه إنْ كانت هنالك حالات أخرى يضطرّ فيها اللاجئ السوريّ للسكن في بيوت لا تصلح للسكن فقال:

اسمي «مروان شيخو» فنّان من عامودا أحاول مساعدة السوريّين في إيجاد بيوت للأجرة وهنالك بيوت كثيرة لا تصلح للسكن ولكنّنا مضطرّون أن نُسكن فيها عائلات لاجئة كيلا تنام في الحدائق العامّة ومن البيوت التي لا تصلح وسكنت فيها عائلة مؤلّفة من ستّة أشخاص بيت عبارة عن غرفة واحدة وهي شبه صالون وفيها المطبخ والحمّام أيضاً وبأجرة ١٢٥ ليرة تركيّة، لكنّ العائلة كانت مضطرّة للسكن فيها والبيت الذي كانت أجرته ١٥٠ ليرة تركيّة أصبح أضعاف ذلك بعد كثرة مجيء اللاجئين السوريّين، وحتّى الآن ساعدت خمسة عشر عائلة في إيجاد بيوت للآجار ومنذ عدّة أيّام جاءت عائلة نازحة من عين العرب (كوباني) واضطرّرت للسكن في بيت يرثى له وبأجرة ٢٠٠ ليرة تركيّة ولكي تشاهدوا الوضع عن كثب دعونا نذهب لنشاهد البيت .

توجّهنا لذلك البيت، كان عبارة عن بيت قديم متداعي مؤلّف من ثلاث غرف صغيرة مع صالون ومطبخ، سقف الصالون كان من الخشب كونه بيت قديم قال لنا ربّ العائلة النازحة من عين العرب (كوباني): اضطرّرنا لترك بيتنا بعد الهجمات الإرهابيّة على المدينة أنا وزوجتي وأطفالي الخمسة والبيت قد ينهار، كما ترون، لكن لم يكن لدينا خيار آخر.

الأضرار الناجمة عن هكذا بيوت

ولمعرفة الأضرار الناجمة عن السكن في بيوت قديمة أو الملاصقة لحظيرة حيوانات توجّهنا إلى

الطبيب عدنان حسين فقال لنا: بالنسبة لهذه البيوت غالباً ما تكون الرطوبة عالية فيها، وهذه الرطوبة تكوّن بيئة مناسبة للكثير من المكروبات والجراثيم والحشرات المنزليّة، التي تسبّب أمراضاً للرئتين تتمظهر بضيق التنفس وخاصّة للمصابين بالربو أو التهاب القصبات، أمّا بالنسبة للبيوت الملاصقة أو القريبة من مكان تواجد الحيوانات فمن الواجب على الإنسان بناء حظائر الحيوانات بعيداً عن مسكنه، وبحسب تقارير منظّمة الصحّة العالميّة أنّ المسافة الآمنة لبناء حظائر الحيوانات يجب ألّا تقلّ عن ١٠ كم عن المدن وبحسب دراسة أمريكيّة أنّ غاز الميتان الذي يتحلّل عن روث الحيوانات يكون أخطر من غاز (CO_2) بأكثر من ٢٠ مرّة، فضلاً عن ذلك فإنّ المكروبات الموجودة بالمخلّفات الحيوانيّة والحشرات الناقلة للمرض تسبّب أمراض بكتيريّة وطفيليّة مثل (النزلات المعويّة، التسمّم الغذائيّ، التيفوئيد، السلّ، الدفتيريا، الرمد) وأمراض فيروسيّة مثل (شلل الأطفال، الرمد الحبيبي، إلتهاب الكبد) حيث تنقل هذه المكروبات بطريقة مباشرة.

المكاتب العقاريّة

اللاجئ السوريّ نادراً ما يلجأ إلى المكاتب العقاريّة من أجل إيجاد بيت للآجار، كون المكاتب تأخذ أجرة بيت لشهر كامل حتّى تدلّه على بيت، لذلك يتساعد اللاجئون السوريّون فيما بينهم لإيجاد بيوت، قدر المستطاع، إلّا أنّ أزمة السكن تجبر الكثيرين على السكن في بيوت لا تصلح أصلاً للسكن.

باتمان – المحامي علي كولو

الهروب من المجازر سيراً على الأقدام

ظروف بالغة الصعوبة يعيشها الأهالي في مدن وبلدات «الشيخ مسكين وإبطع وداعل» في ريف درعا جرّاء العمليّة العسكريّة على مدينة الشيخ مسكين والهزائم المتوالية التي تعرّضت لها قوّات النظام في المدينة منذ أكثر من أسبوع.

وتكبّدت قوّات النظام هزائم كبيرة أجبرتها على الانسحاب من المناطق التي تسيطر عليها في مدينة نوى القريبة من الشيخ مسكين بعد قطع طريق الإمداد لقواتها في نوى ومحيطها، وخسارتها لمعظم النقاط والحواجز العسكريّة في مدينة الشيخ مسكين باستثناء مساكن الضبّاط المتاخمة للواء ٨٢ شمالي مدينة الشيخ مسكين، حيث ما تزال قوّات النظام متواجدة فيها واتخاذها للأهالي دروعاً بشريّة لمنع قوات الجيش الحرّ من التقدّم.

تدمير كافّة مظاهر الحياة بالقصف العنيف

تعرّضت مدينة الشيخ مسكين لقصف عنيف بكلّ الأسلحة وخاصّة سلاح الطيران، ووصلت نسبة الدمار إلى ما يقارب ٧٠٪ وفقدان مستلزمات الحياة من كهرباء وماء وغذاء وتدمير النقطة الطبيّة الوحيدة وشبكة الكهرباء، فيما ارتكبت قوات النظام عدّة مجازر أثناء احتلالها لبعض المنازل واتّخاذ أصحابها دروعاً بشريّة أعدمتهم قبل انسحابها من الأحياء، وعُثر على أسرة كاملة تفسّخت جثثهم في أحد المنازل التي احتلتها قوّات النظام، ووصل عدد الشهداء الذين تمّ إعدامهم ميدانيّاً إلى أكثر من ١٠ شهداء، ومـازال العديد من الأهالي مفقودين بعد اعتقالهم.

مطاردة الهاربين وقتلهم من قبل قوّات النظام

عند بدء العمليّة العسكريّة لقوّات النظام في مدينة الشيخ مسكين احتلّت العديد من المنازل والمساجد التي اتُخذت مآذنها مقرّات لقناصته، وتمّ بثّ نداءات من قبل قوّات النظام بضرورة تسليم مقاتلي الجيش الحرّ أنفسهم، وعلى الأهالي ترك منازلهم والهرب من المدينة، حاول الأهالي الهروب عبر طريق إبطع التي تبعد عن مدينة الشيخ مسكين حوالي ٣ كم، لكنّ قنّاصة النظام مارسوا هوايتهم في صيد الأرواح، وتمّ قتل العديد من الأهالي مع أطفالهم أثناء محاولتهم النزوح، في حين تمّ قصف الطريق الواصل بين مدينة الشيخ مسكين وإبطع بالدبّابات والمدفعيّة حيث حاول الأهالي الهرب سيراً على الأقدام في ظروف جوّيّة سيّئة و استشهد أفراد عائلة مكوّنة من ٥ أفراد بينهم طفلين وامرأتين جرّاء سقوط قذيفة من قبل قوّات النظام.

بقي العديد من الأهالي، وحتّى اللحظة، محاصرين في مدينة الشيخ مسكين وخاصّة في الحيّ الشماليّ مع فقدان لكافّة الاحتياجات من طعام وماء واتصالات ووقود وكهرباء، في حين تتعرّض المدينة لقصف جنونيّ، وتعرّض العديد من الأهالي لإصابات تمّ نقلهم إلى النقاط الطبيّة في مدينة إبطع ومن ثمّ إلى المشفى الميدانيّ في داعل الذي كان يعاني من نقص في المستلزمات الطبيّة والكوادر العاملة تمّ تلافيها في وقت لاحق بعد مناشدات قام بها كادر المشفى بضرورة الإسراع بتأمين احتياجاته لتقديم المساعدة للأعداد الكبيرة من الأهالي المصابين.

إبطع وداعل قصف عنيف ونازحون بالآلاف

نزحت أعداد كبيرة من الأهالي من مدينة الشيخ مسكين إلى مدينة إبطع والتي بدورها كانت تحتضن نازحين من مدينة نوى، حيث تعرّضت هي الأخرى لقصف عنيف بالطيران الحربيّ والمروحيّ ليلاً نهاراً أسفر عن دمـار كبير في المدينة وخاصّة الحيّ الشماليّ القريب وتدمير شبكة الكهرباء، أجبر الأهالي إلى الهرب نحو داعل القريبة من المدينة والتي استقبلت أكثر من ٧٠ ألف نازح خلال الأيام الماضية، وتمّ تأمينهم في المنازل والمساجد مع صعوبة في توفير الاحتياجات الغذائيّة في ظلّ انقطاع التيار الكهربائيّ، وارتفاع في أسعار الوقود حيث وصل سعر لتر مادّة البنزين إلى ٣٠٠ ليرة سوريّة في حين ارتفع المازوت إلى ٥٠٠ ليرة، وطنّ مادّة الحطب إلى ٣٥ ألف ليرة فيما بقيت مادّة الغاز شبه مفقودة في المدينة.

والمنظّمات غائبة عن المشهد

ناشد العديد من الناشطين والأهالي الهيئات والمنظّمات الإغاثيّة والثوريّة وعلى رأسها الحكومة المؤقّتة والائتلاف بضرورة تأمين المواد الإغاثيّة من طعام وعلاج ومأوى، لكن دون جدوى حيث تمّ إخبارهم بخلوّ الصناديق من أيّ مبالغ ماليّة في الوقت الراهن ليُترك الأهالي لمواجهة مصيرهم، مع موجة برد قارص تتعرّض لها المنطقة وقصف عنيف بشتّى أنواع الأسلحة وخاصّة سلاح الطيران المكثّف في الليل والنهار وصواريخ أرض - أرض التي تستهدف مدن الشيخ مسكين وإبطع وداعل محدثة دماراً هائلاً وسقوط العديد من الشهداء والجرحى.

مدينة الشيخ مسكين المنكوبة تتوسّط سهل حوران في جنوبي سوريّة وبارتفاع ٨٠٠م عن سطح البحر، و تتبع إداريّـاً لمحافظة درعـا وتبعد عن مركز المحافظة حوالي ٢٢ كم، بينما تبعد عن دمشق حوالي ٧٧كم و٦٥ كم عن السويداء و٨ كم عن إزرع و٤كم عن نوى وهي رابعة أكبر مدن محافظة درعا وتشكّل عقدة مواصلات هامّة تربط المحافظات الجنوبية «درعا –دمشق – السويداء- القنيطرة « ونتيجة لموقعها الاستراتيجيّ الهام جعل منها مركزاً للحشود العسكريّة والأمنيّة والشبّيحة واللجان الشعبيّة التابعة لقوّات النظام، حيث تعرّضت نتيجة ذلك لحصار شديد منذ حوالي ثلاث سنوات وتهجير للأهالي هرباً من التنكيل والمجازر التي ارتكبت بحقّهم واعتقال الكثير من أبنائها.

درعا ـ سارة الحوراني

جثث تصرخ

شخص يمضغ قلب خصمه .... جثّة طفل قُطِعت أعضاؤه التناسليّة بعد موته تحت التعذيب وآخر قُلعت حنجرته وجثة تمّ تقطيعها، مشاهد اقتحمت حياتنا وتحوّلت إلى جزء من ذاكرتنا البصريّة وبالرغم من كلّ ما تتضمنه جريمة التمثيل بالجثّة من امتهان لجثّة الميّت وإثـارة للآخر وإسهامها في أمـراض نفسيّة وقلق وهيجان إلّا أنّها بدأت تكتسب طابعاً أخلاقيّاً وقبولاً عند بعض السوريّين الذي بدأ يدافع عن فاعليها تحت مبرّرات عديدة منها الانتقام أو المعاملة بالمثل - طالما أنّ الطرف الآخر يمثّل بالجثث فمن حقّنا أن نمثّل بالجثث - متناسين أنّنا ننتمي إلى ثقافة اجتماعيّة وموروث يحضّنا على احترام الموتى «إكرام الميّت دفنه».

الشريعة الإسلاميّة

كانت حادثة مضغ «هند بنت عتبه» لقلب «حمزة بن عبد المطلب» عمّ الرسول أوّل حادثة تمثيل بالجثث تواجه الإسلام، وتوعّد الرسول حينها بالاقتصاص من سبعين رجل من المشركين انتقاماً منهم، فجاءت الآية القرآنيّة ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِين)) ليمنع الرسول من تنفيذ وعده ولتقونن الواقعة بشكل مفصّل ويمكن أن نستنتج ثلاثة أحكام من هذه الآية وهي:

الحكم الأوّل: لا يجوز للمسلمين التمثيل بالجثث ابتداءً.

الحكم الثاني: في حال قيام الأعداء بالتمثيل بجثث المسلمين فيكون الردّ بشكل محدود وضيّق.

الحكم الثالث: الصبر والترفّع عن الردّ بالمثل وعدم التمثيل بالجثث هو الأفضل عند الله.

بالمحصلة نجد أنّ الشريعة الإسلاميّة تشجّع التوجّه بعدم التمثيل بالجثث ولو كان ردّاً بالمثل.

القانون السوريّ

لم يعالج قانون العقوبات السوريّ موضوع التمثيل بالجثث السوريّ بشكل مفصّل، ويرجع ذلك إلى أنّ مثل هذه الجرائم كانت غريبة عن المجتمع وهي نادرة الوقوع، ومع بداية الأزمة الأخيرة صدر قانون الإرهاب لعام ٢٠١٢ ونصّ في المادّة الأولى «العمل الإرهابيّ: كلّ فعل يهدف إلى إيجاد حالة من الذعر بين الناس أو الإخلال بالأمن العام أو الإضرار بالبُنى التحتيّة أو الأساسيّة للدولة ويرتكب باستخدام الأسلحة أو الذخائر أو المتفجّرات .....». وفي المادة السابعة «يُعاقب بالأشغال الشاقة المؤبّدة والغرامة ضعفي قيمة الضرر من ارتكب عملاً إرهابيّاً نجم عنه عجز إنسان أو انهدام بناء جزئيّاً أو كليّاً أو....». ومن قراءة نصوص القانون نجد أنّ:

١- لم يذكر القانون جريمة التمثيل بالجثث بشكل واضح.

٢- نستطيع أن نشمل جرم التمثيل بالجثث بفقرة (يحدث ذعراً بين الناس) وذلك لأنّ التمثيل يخلق حالة من الخوف والذعر والاشمئزاز بين الناس.

٣- غلّظ القانون عقوبة مرتكب الجريمة وهي الأشغال الشاقة المؤبّدة.

٤- فرض القانون عقوبة ماليّة وهي الغرامة ضعفيّ قيمة الضرر.

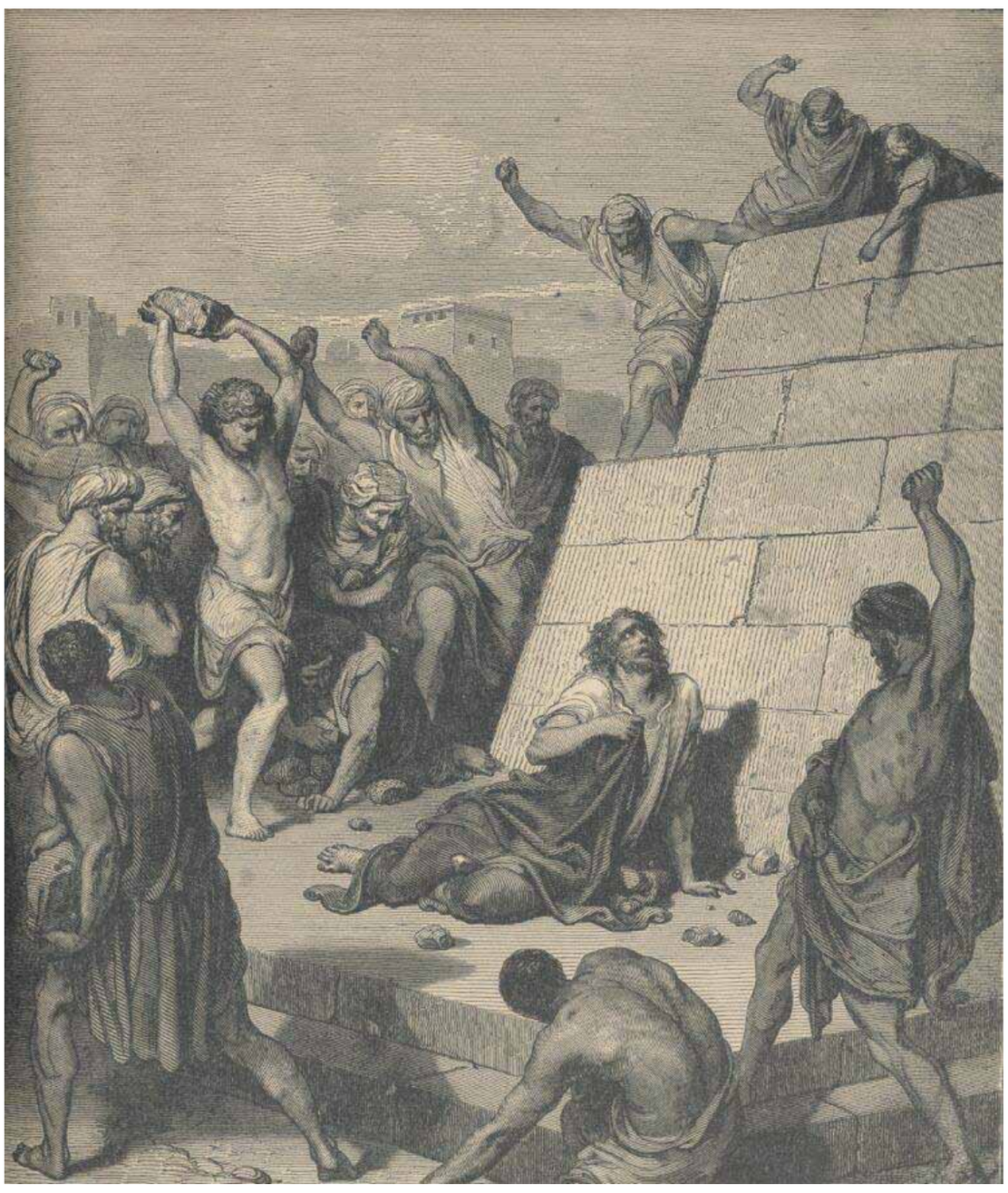

كان من المفترض أن تنال جريمة التمثيل بالجثث اهتماماً أكثر من المشرّعين وخاصّة في ظلّ الأحداث الحاليّة وما نشاهده من ازدياد لهذه الجريمة من حيث العدد أو حتّى استحواذها قبولاً اجتماعيّاً وإعطائها شرعيّة أخلاقيّة.

إنّ من يقوم بجريمة التمثيل بالجثث هو شخص غير عاديّ، ولذلك لابدّ أن تكون العقوبة بحقّه غير عاديّة، شديدة ومغلّظة، ولكن قبل ذلك علينا العمل لإزالة كلّ الأسباب التي دفعت المجرم لارتكاب جريمته.

محمّد حمو

مساومة على الأمّ

قمر عوض، ربّة منزل تبلغ من العمر ٥٥ عاماً.

خلال زيارتها لأختها في مدينة قدسيّا بريف دمشق، اعتقلها أفراد من المخابرات الجوّيّة، وأخذوها إلى مكان مجهول.

وعُرف فيما بعد - حسب شهادات بعض المفرج عنهم - أنّها نُقلت إلى مركز المخابرات الجوّيّة بمطار المزّة العسكريّ.

وتعتقد مصادر مقرّبة من العائلة أنّ اعتقال السيدة «عوض» جاء على خلفيّة تهرّب اثنين من أبنائها من الخدمة العسكريّة، وأنّ السلطات الأمنيّة وضعتهما على قوائم المطلوبين منذ ذلك الحين.

وذكر أفراد من العائلة أنّهم يتعرّضون للمساومة من قبل السلطات الأمنيّة التي اتّصلت بهم هاتفيّاً عدّة مرّات لمطالبتهم بدعوة أبنائهم المختفين إلى تسليم أنفسهم مقابل الإفراج عن أمّهم.

وتؤكّد الأسرة أنّ أحد الأبناء المطلوبين لقي مصرعه في قصف لحيّ القابون الدمشقي في ١٣ حزيران ٢٠١٤.

ومن الجدير بالذكر، أنّ النظام ومنذ عشرات السنين يمارس اعتقال الأب أو الأمّ ليُجبر الأبناء على تسليم أنفسهم، ويمارس العكس أيضاً.

المافيا السوريّة في زمن الأسد رسميّة وقانونيّة...

آل الأسد والثروة التي تقتل الشعب السوريّ

لعلّ من أسباب بقاء نظام الأسد إلى الآن هو الثروة التي جناها خلال ٤٠ عاماً، تلك الأموال المنهوبة من لقمة الشعب السوريّ باتت تُدفع للمرتزقة والشبّيحة لقتل المواطنين وقمعهم، كيف لا؟ وثروة تلك المافيا تجاوزت ٢٥٠مليار دولار وهي كافية لتدمير بلد كامل وتهجير أهله وكافية لشراء سلاح ومعدّات تكفي لجيش كبير قادر على تحرير الجولان والقدس.

تلك الثروة، مقسّمة على النحو التالي: ثروة «بشّار الأسد» تُقدّر ثروته وفقاً للتقارير الإعلاميّةبـ ٧٠ مليار دولار وكذلك ثروة عمّه «رفعت الأسد» ٤٢ مليار دولار، وهذا المبلغ حسب صحيفة «اللوموند» الفرنسيّة في عام ٢٠١٢، «جميل الأسد» حوالي ٧ مليارات دولار وهو عمّ بشّار وصاحب جمعيّة المرتضى والتي كانت مهمّتها أن تقوم بتشيّع الناس وإدخال معنى الطائفيّة في سوريّة، وهذا المبلغ المعترف فيه بالمحاكم الفرنسيّة عند إقرار ميراثه بعد وفاته، وأمّا ثروة «ماهر الأسد» الأخ الأصغر لبشار الأسد تُقدّر حوالي ٣٢ مليار دولار، وأمّا بالنسبة ل «باسل الأسد» الأخ الأكبر والذي توفّي بحادث سير، فثروته تُقدّر بحوالي ٢٠ مليار دولار موضوعة في البنوك الأوربيّة، وتمّ تحصيل ١٦ مليار دولار منها عن طريق «نادر قلعي» والذي قام بعمليّة نهب قويّة جدّاً حيث زوّج باسل الأسد لإحدى قريباته بعد وفاته وتمّ نقل جزء من تلك الأموال والتنازل عن الباقي للبنك كنوع من الرشوة، وأمّا بالنسبة «لآصف شوكت» المتوفّى بطريقة غريبة إدّعى النظام أنّ قوى المعارضة مَن قتله في تفجير لغرفة عمليّات إدارة الأزمة، ولكنّ الأبحاث تبيّن أنّ المخابرات الروسيّة هي وراء عمليّة قتلة وبالحديث عن ثروته، فهي تُقدّر تقريباً ٥ مليارات دولار، وبالنسبة لعائلة الأخرس وهي عائلة زوجة بشار الأسد أسماء الأخرس فتُقدّر ثروتهم حوالي ٥ مليارات دولار مودّعة مابين أسهم في بنوك أوروبيّة واستثمارات في بلدان أوربيّة مستغلين الجنسيّة البريطانيّة، وأمّا أقرباء بشّار الأسد فكان كامل الأسد له ثروة تُقدّر حوالي ٢ مليار دولار ورياض شاليش ثروته تُقدّر حوالي ٣ مليارات دولار، وبالعودة لآل مخلوف فهم لهم الكمّ الأكبر فقُدّرت ثروة محمّد مخلوف الابن حوالي ٢٠ مليار دولار وبالنسبة لشقيقة الأكبر رامي مخلوف رجل الأعمال الأوّل في سوريّة وصاحب أكبر عدد من الشركات في سوريّة فهو يستولي على كلّ شيء تقريباً، إنّه صاحب شركة «سيرياتيل» للاتصالات وشركة شام القابضة وبنك سوريّة الإسلاميّ وبنك «بيبلوس» وشركة العقيلة للتأمين والشركة الإسلاميّة للخدمات الماليّة وغلف ساندز للبترول وشركة شام كابيتال وشركة الكورنيش السياحيّة، وهي مملوكة له بالكامل، والكثير من الشركات والتي يتجاوز عددها ٣٠ شركة بين مالك وشريك والتي قُدّر دخلها خلال ١٤ عاماً حوالي ٤٠ مليار دولار وقيمتها حوالي ٥ مليار ات دولار، وله استثمارات في دول خليجيّة وأجنبيّة حوالي ٥ مليارات دولار أي أنّ ثروة رامي مخلوف تُقدّر ٥٠ مليار دولار، هذا ما تملكه تلك المافيا، وهناك كلّ سنة ٦٠٪ من ميزانيّة الدولة تذهب إلى المؤسّسة العسكريّة وهي التي تُقدّر بملايين الدولارات، تلك المؤسّسة التي كانت تدعم خلال ٤٠ عاماً من لقمة عيش الشعب السوريّ، والآن يتمّ استخدامها في قمع وقتل الشعب وتخريب المساجد والأبنية وكلّ البُنى التحتيّة لسوريّة، فنظام الأسد مع تلك الماليّة قادر على الاستمرار في حرب الاستنزاف لمدّة ٤ سنوات من خلال جلب المرتزقة للمحاربة في صفّه من دول أسيويّة عدا الدعم الماليّ التي تقدّمه إيران والدعم اللوجستيّ و الاستراتيجيّ والعسكريّ التي تقدّمه روسيا له.

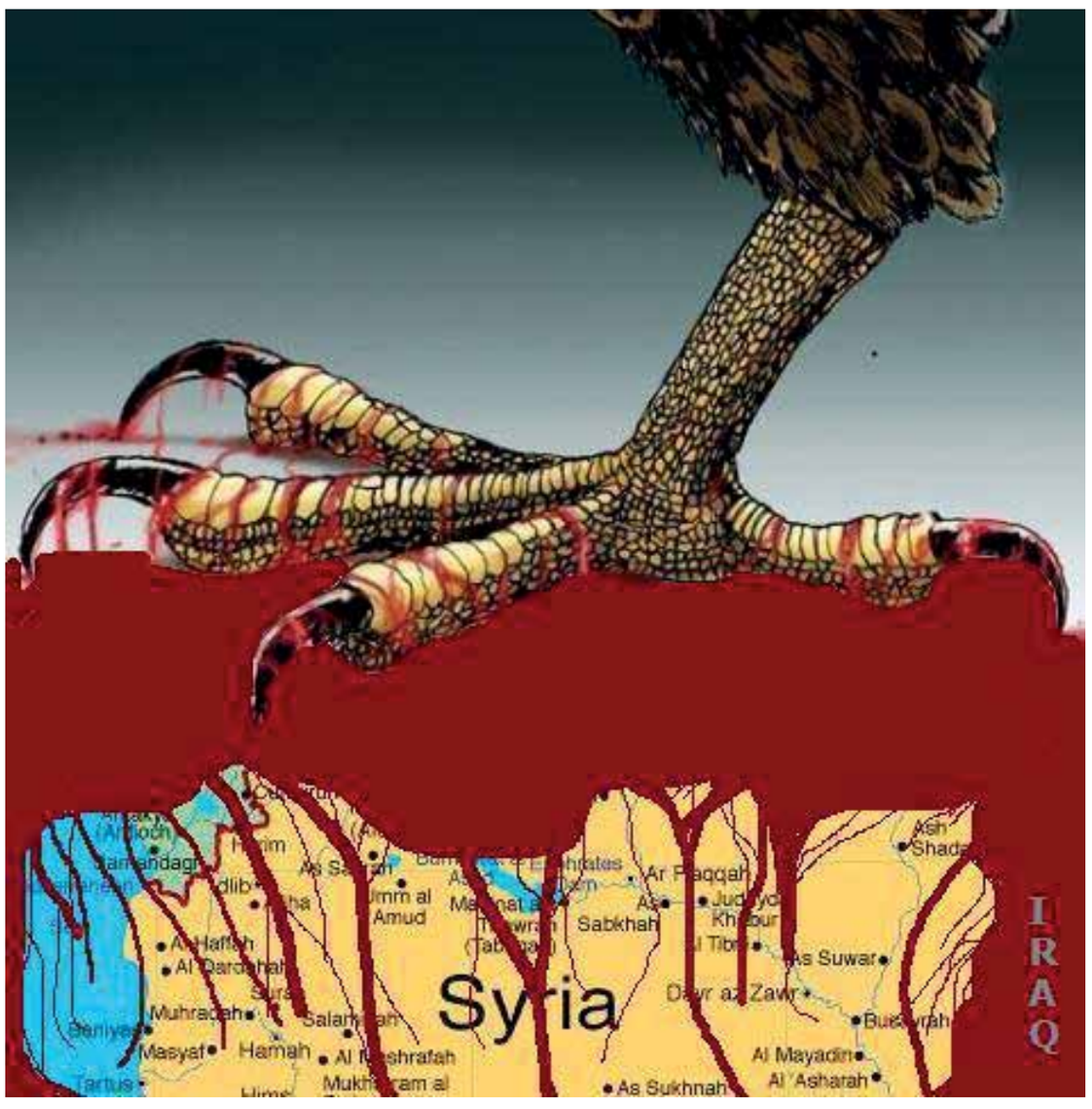

كلّ هذا يقف في وجه شعب سوريّة، شعب الياسمين الذي خرج من أجل الحريّة والكرامة من أجل أن يكون شريك في الأرض وخيرات الأرض، من أجل العيش الكريم، شعب سوريّة صاحب أنقى وأطهر ثورة في العالم. أيّ ثورة تستطيع لمدّة أربع سنوات أن تقف في وجه هذا الجحيم وتتحدّى كلّ العقبات والتخاذل من جميع دول العالم؟ وأيّ ثورة تقف في وجه هذا الكمّ الكبير من المال هي أقوى ثورة في العالم وهذا ما أثبتته ثورتنا ثورة الياسمين.

أمير نجم الدّين

التوريث العقائديّ

كلنا إنّ هذا التوريث لا يقتصر على الأديان، بل يشمل كافّة الاتجاهات الفكريّة والعقائديّة

كثير من التساؤلات تُطرح حين ينتج عن عائلة متديّنة ومحافظة أبناء ملحدون أو علمانيّون أو لا دينيّون، أو في أقلّ الدرجات حدّة غير متديّنين، والعكس صحيح، أي حين ينتج عن عائلة ملحدة أو علمانيّة أبناء متديّنون وأحياناً أبناء متطرّفون، وكثيراً ما يبدو هذا الأمر وكأنّه خيبة أمل بالنسبة للآباء بأبنائهم، وكثُر من تناولوا موضوع توريث الأديان بالمناقشة والعرض، والآثار السلبيّة لهذا التوريث، وعدم منح الأبناء حريّة اختيار أديانهم، حيث يدين الأبناء على دين آبائهم، ولكن، هل يدينون حقّاً؟

في واقع الأمر، إنّ هذا التوريث لا يقتصر على الأديان، بل يشمل كافّة الاتجاهات الفكريّة والعقائديّة، ويبدو الأمر كما لو أنّهم يورّثون أبناءهم شخصيّاتهم وأذواقهم وأساليب وطرق حياتهم، وللوهلة الأولى، يبدو هذا التوريث وكأنّه مقتصر على العائلات المحافظة والمحكومة بالعادات والتقاليد الاجتماعيّة، والمتمسّكة بها، أي ضمن نطاق العائلات الرافضة للاختلاف في التفاصيل الصغيرة والكبيرة، ولكن بعد تمعّن ليس بالعميق الشديد في معظم العائلات وعلى اختلاف تصنيفاتها نجد أنّ هذا الأمر ليس حكراً على تلك العائلات وإنّما يشمل عدداً كبيراً من العائلات المنفتحة في تفكيرها، بغضّ النظر عن اتجاهها الدينيّ أو العقائديّ أو الفكريّ.

ومن الواضح جدّاً أنّ الأمر لا يرتبط بالدين، أيّاً كان، وإنّما يرتبط بنمط التفكير المتواجد عند الآباء، والذين هم عناصر المجتمع الكبير، فالرغبة في استنساخ أبناء مطابقين تماماً لهم، والرغبة في حماية الأبناء بالشكل الأكثر إيذاء، والاعتقاد الراسخ بصواب وصحّة أفكارهم الشخصيّة وصواب معتقداتهم الدينيّة والعقائديّة بل وحتّى السياسيّة والتي هي بشكل من الأشكال رفضاً للآخر، بغضّ النظر عن حدّة هذا الرفض، تعدّ من الأسباب البارزة في هذا التوريث، فالآباء يتطلّعون إلى خلق نسخ عديدة منهم، وليس في خلق شخصيّات فريدة ومتميّزة، سواء عنهم أو عن الآخرين وخيبة الأمل الأخيرة التي تبدو في نفوسهم تظهر نتيجة خلق هذا التميّز، والذي يُنظر إليه على أنّه حياد عن الصواب، الصواب الذي يمثّلونه هم، فالصواب وفقاً لهم خطّ واحد، والحياد عن هذا الخطّ له أفرع عديدة، إنّ عدم القدرة على التفهّم والثقة والنظرة الواسعة غير المحدودة للحياة تخلق توريثاً كهذا، فكلّ الآباء يتمنّون الخير لأبنائهم، وليست هنا المشكلة، إنّما تكمن في عدم القدرة على الثقة بأنّ هناك طرق عديدة للصواب وللخير وللنجاح وليس طريقاً واحداً، وعدم الثقة بأنّ هؤلاء الأبناء قادرون على إيجاد طريق واحد على الأقلّ من هذه الطرق والتي قد لا تكون طريقهم هم.

إنّهم يورّثون خبراتهم وحياتهم وأفكارهم ودينهم ومعتقداتهم كما لو أنّهم يورّثونهم مهنهم، حارمين بذلك أبناءهم من خلق تجاربهم الخاصّة وخوض حياتهم وإبداع أذواقهم وتشكيل معتقداتهم وتكوين صيرورتهم الخاصّة بهم وبناء أفكار ملائمة لشخصيّاتهم، بحيث تكون متماسكة غير هشّة وغير قابلة للانهيار عند أوّل نسمة ريح، وهنا تكمن المصيبة الأكبر، حيث قد ينتج كنتيجة للرفض الشديد والتطرّف الحادّ من قبل الأهل على أفكارهم وإصرارهم على غرسها في أبنائهم إلى تطرّف مقابل للأبناء على أفكارهم المخالفة لهم، ويزداد التطرّف حدّة كلّما ازدادت حدّة الرفض المتبادل.

أذكر أنّ أحدهم أخبرني قصّة طريفة جدّاً عن هذا الموضوع وكانت تلك القصّة تدور حول عائلة كانت شيوعيّة في مرحلة من مراحلها، ثمّ تحوّلت إلى متديّنة، الأمر المضحك هو أنّ لهذه العائلة ابنتين، أرادت الأولى أن تضع الحجاب فرفض الأبّ ذلك رفضاً شديداً، وكان ذلك في الفترة الشيوعيّة، بينما فرض الحجاب على ابنته الصغرى التي لم تكن ترغب به عندما تحوّلت العائلة إلى متديّنة، والملاحظ هنا هو ارتباط التوجّه الكامل للعائلة بتوجّه الأب، وهناك قصّص كثيرة مشابهة لهذه القصّة، ففي قصّة أخرى أخبرتني إحداهنّ أنّ أختها الصغرى حاربت العائلة غير المحجّبة من أجل حجابها، المضحك أيضاً أنّ أختيها وضعنَ الحجاب لفترة في حياتهن ثمّ خلعنَه، رفضنَ حجابها بشكل ساخر وجارح، وطبعاً القصّص المعاكسة لهذا الوضع كثيرة جدّاً، فالفتيات اللواتي يخلعنَ حجابهنّ أو يرغبنَ في خلعه وهنّ من عائلات محافظة لسنَ نادرات على الإطلاق.

وأعود للسؤال الذي طرحته في البداية، هل يدينون حقّا؟

من الواضح أنّ هذه الطريقة غير ناجحة، فكثيرات عندما يستطعنَ الابتعاد عن أهاليهنّ يخلعن الحجاب أو يضعنه، وكثيرون يُظهرون أفكارهم الحقيقيّة ورغباتهم الحقّة عندما يستقلّون عن آبائهم أو يبتعدون عنهم، وإنّ حديثاً كهذا يدفعنا جدّياً إلى إعادة النظر في أفكارنا أوّلاً، وفي رؤيتنا للكثير من الأمور وإلى الحياة خاصّة وعامّة ثانياً، وفي طريقة تربيتنا لأبنائنا ثالثاً.

ريم الحاج

جهاديّ فرنسيّ قُتل على الأرجح بطلقة أمريكيّة في سوريّة

AFP .

تعتقد الولايات المتّحدة أنّها قد قتلت بعد أسابيع من المطاردة الفرنسيّ «ديفيد داود دروغون» خبير متفجّرات في «خراسان» في سوريّة، وهي جماعة جهاديّة تخطّط لشنّ هجمات في الدول الغربيّة.

«أعتقد أنّنا حصلنا عليه»، إنّه مجرّد تأكيد من مسؤول في البنتاغون لوكالة «فرانس برس» AFP مشيراً إلى أنّ تأكيد وفاة الشّاب سيستغرق بعض الوقت.

«كان واحداً من أهدافنا»، أضاف المصدر، الذي طلب عدم الكشف عن هويّته، مؤكّداً بصورة مطلقة أنّ البنتاغون كان على إثر «ديفيد داود دروغون» منذ وقت طويل، أمّا الجنرال «لويد أوستن» رئيس القيادة العسكريّة الأمريكيّة في المنطقة)القيادة المركزيّة(التي تشرف على حملة الضربات الجويّة في العراق وسوريّة، فقد كان أكثر حذراً.

«نحن لا نزال نقوم بتقييم نتائج هذه الضربات»، قال ذلك «أوستن» في واشنطن.

وأضاف أنّ ديفيد دروغن «هو عنصر خطير في هذه المجموعة « وفي كلّ مرّة نقضي فيها على أحد قادتها، فإنّنا نقوم بعمل جيّد .

إنّ وفاته ستكون بمثابة ضربة قاسيّة لخراسان، بما أنّ «داوود» -الاسم الذي أعطاه لنفسه بعد اعتناقه الإسلام- لمع من خلال خبرته في المواد المتفجّرة، وفقاً لمصدر أمنيّ فرنسيّ في وكالة فرانس برس على قدم المساواة مع جبهة النصرة، الفرع السوريّ لتنظيم القاعدة، وحركة الدّولة الإسلاميّة، استطاعت خراسان اجتذاب العديد من الجهاديّين الأجانب في سوريّة وكانت مستهدفة بشكل منتظم من قبل الغارات الأمريكيّة.

الخوف الكبير من الدّول الغربيّة هو أنّ خراسان تخطّط لهجمات على أراضيها.

وهكذا اعتبر «جيمس كلابر» مدير المخابرات الوطنيّة الأمريكيّة، في أيلول أنّ المجموعة كانت تمثّل بالنسبة للولايات المتّحدة « النّوع ذاته من التّهديد» الذي يمثّله تنظيم الدّولة الإسلاميّة.

قُتل بواسطة طائرة بدون طيّار

كان «ديفيد دروغون» البالغ من العمر ٢٤ عاماً مواطن من «بريتاني»، غرب فرنسا. بعد اعتناقه الإسلام، غادر في عام ٢٠١٠ للانضمام إلى طريق الجهاد، في المناطق القبليّة في باكستان، حيث تدرّب على التّعامل مع المتفجّرات وعلى صنع القنابل، ثمّ انتقل إلى سوريّة، حيث أصبحت بدورها «أرضاً للجهاد».

وفقاً لوسائل الإعلام الأمريكيّة، أنّه قُتل خلال هجوم شنّته طائرة بدون طيّار في منطقة إدلب في شمال غرب سوريّة.

«إنّ سائق السيّارة كان قد فقدَ إحدى ساقيه، ويُتوقّع أن يموت»، ووفقاً لمصادر لديها علم بالعمليّة، فإنّ الشخص الثاني، الذي قُتل هو «دروغون» حسب قناة «فوكس نيوز» التلفزيونيّة، التي كانت الأولى في إصدار المعلومات.

من جانبها، أظهرت القيادة المركزيّة فقط في بيان لها أنّ الجيش الأمريكيّ قاد الليلة الماضية خمس ضرباتٍ ضدّ أهداف لخراسان بالقرب من سرمدا في محافظة إدلب.

وقد ذُكر اسم «ديفيد دروغون» عندما أكّدت مجموعة الصحافة الأميركيّة «ماكلاتشي» McClatchy قبل شهر أنّ ضابط الاستخبارات الفرنسيّ السابق قد انضمّ إلى صفوف الجهاد في سوريّة وكان هدفاً لضربة أمريكيّة في نهاية شهر أيلول.

لكنّ وزارة الدّفاع الفرنسيّة، ومع ذلك، قد نفت أيّ تورّط لعميل فرنسيّ سابق. المديريّة العامّة للأمن الخارجيّ (الاستخبارات الخارجيّة (DGSكانت قد رفضت من جهتها تقديم أيّ تعليق، كذلك الأمر بالنسبة لوزارة الخارجيّة الفرنسيّة.

في ٢٢ أيلول، أعلنت وزارة الدفاع الأمريكيّة أنّها قامت بإزالة عناصر من مجموعة خراسان في سورية، التي تتألّف من مقاتلين سابقين في تنظيم القاعدة الذي كان يهدّد مصالحهم، أُجريت الضربات في منطقة حلب شمال سوريّة.

ترجمة: ليلى كريم

التفكير في زمن التكفير لنقد ذهنيّة التحريم

العنوان مقصود ومعروف لكاتبين معروفين (نصر حامد أبو زيد وصادق جلال العظم) يطرح إشكاليّة بحثيّة ضاربة في عمق الجذر الثقافيّ للمجتمعات الشرقيّة المحكومة إيديولوجيّاً بموروث ثقافيّ اجتماعيّ عبر آلاف السنين، بحيث يبدو الخوض فيه مغامرة شائقة محفوفة بالمخاطر، ومجهولة بنتائجها الخطيرة على ذاك العقل الذي أعلن استقالته عن التفكير منذ ما يزيد عن ألف عام.

رينيه ديكارت، الفيلسوف الفرنسيّ عندما انطلق من (أنا أفكّر إذن أنا موجود) كان يعلن القطيعة مع الموروث الكنسيّ القروسطيّ وبداية مغامرة جديدة للعقل الأوربّيّ متحرّراً ومحرّراً العقل الأوربّيّ من أهمّ عقبة كانت تمنع عنه التطوّر وتعيق التقدّم العقليّ والعلميّ والفكريّ، معلناً عن بداية ثورة لإذابة الجمود الذي فرضته ثقافة القرون الوسطى اللاهوتيّة طويلاً في نفسيّة الإنسان الأوربّيّ وذهنيّته وسلوكه، انطلاقاً من عمليّة التشكيك الذاتيّ التي تبدأ بالأنا وكلّ معارفها السابقة المتوارثة، مُعيداً للعقل اعتباره و قيمته كمبدأ أوّل في عمليّة المعرفة، صرخته تلك اعتُبرت إيذاناً بنهاية القرون الوسطى الظلاميّة وبداية للعقلانيّة والعصور الحديثة.

في الوقت الذي كانت فيه المجتمعات العربيّة والإسلاميّة قد غرقت تماماً واستسلمت للدعوات التي أطلقها الإمام الغزاليّ وابن تيميّة وابن الصلاح وابن حنبل، في إعلان استقالة العقل، والشكّ في قدرته على المعرفة واعتبار الوحي الطريق الوحيدة للمعرفة، وتكفير الفلسفة ومنهج الفلاسفة وإغلاق المجال أمام أيّ شكل من أشكال التفكير المنطقيّ عبر عبارة (من تمنطق فقد تزندق).

بحيث باءت محاولات ابن رشد فيلسوف العقل العربيّ بالخذلان أمام طغيان العقل الدينيّ السلفيّ وانتهت بإحراق كتبه، في مفارقة قاتمة بحقّ فيلسوف ساهمت فلسفته وشروحه لأرسطو في إعادة نظر الأوربّيّين إلى التراث الفكريّ القروسطيّ الكنسيّ، والانطلاق منها في عمليّة النهوض الحضاريّ الجديد.

كما لم تنفع المحاولات التي قام بها مفكّرو عصر النهضة، في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في الدفع لإيجاد آليّة تمكّن مجتمعاتهم من النهوض من جديد، وذلك لانسياقها بشكل عامّ ضمن ما يسمّى إشكاليّة التراث والمعاصرة، وعدم قدرتها على الطرح الخلّاق، المنطلق من مقدّمات تمّ الكتم عليها، ووضعت ضمن إطار التابوهات الكثيرة في صميم العقل العربيّ، بالإضافة إلى كون أغلبها قد انطلقت من زاوية المشروع الدينيّ، ومحاولات التوفيق الفاشلة بين الدين والعلم، على غرار المحاولات الفاشلة للتوفيق بين الفلسفة والدين عند الفلاسفة المسلمين، كونهما مجالان متضادّان متنافران.

كما أنّ مفكّري المشروع القوميّ العربيّ كالأرسوزي وميشيل عفلق، وإنْ احتوى مشروعهم على مقاربة للواقع القائم، إلّا أنّهم انصرفوا عنه إلى محاولات الترويج للفكر القوميّ وتأسيسه سلطويّاً، دون الاهتمام بجذر المشكلة الأساس (البنية المجتمعيّة والثقافيّة والأخلاقيّة).

ليبقى السؤال المركزيّ والرئيسيّ: لماذا استطاع الغرب أن يحقّق تلك القفزة الجبّارة في تاريخه، بينما استمرّ العرب والمسلمون بتلك الغفوة ولم يستيقظوا منها إلى يومنا هذا؟ هل نستطيع أن نتمتّع بالشجاعة الكافية لإعلان ثورة شكّ ديكارتيّة على موروثنا ومعتقداتنا (باعتبارها واحدة من أهمّ أسباب استمرار التخلّف الذي نعانيه)، كما فعل الأوروبّيّون سابقاً؟ متى يمكن اعتماد المنهج العلميّ كحقيقة وبرهان وحيدين في الوصول الى المعرفة والتقدّم؟

وبالتالي، ما مصير أولئك الفلاسفة والعلماء والكتّاب الذين قاموا وقادوا عملية الشكّ تلك؟ وما مدى تأثيرهم وتأثير نتاجهم في عملية التغيير والنقد المنشود، كالمعتزلة، ابن رشد، نصر حامد أبو زيد، محمّد مندور، يوسف زيدان، سيّد القمنيّ، سلمان رشدي، حسين مروّة، صادق جلال العظم وغيرهم، ممن امتلك الجرأة للخوض في مجال الطوطم المقدّس، ونفض الغبار عن المسكوت عنه في التراث العربي والإسلاميّ؟

هي تساؤلات لابدّ منها، وضروريّة للبدء بعمليّة البحث والانطلاق من مقدّمات منطقيّة عقليّة تؤدّي لاحقاً إلى نتائج صحيحة متّسقة مع تلك المقدّمات، عبر استخدام المنهج العقليّ والعلميّ ومنهج الشكّ الديكارتيّ، للوصول إلى الصيغة الأهمّ ألا وهي فصل الدين عن السياسة، وحصره في مجاله اللاهوتيّ، بالإضافة إلى ضرورة إحداث قطيعة ابستيمولوجيّة مع الماضي، وزرع ثقافة المستقبل.

بهذا، وبهذا فقط، يمكن الحديث عن مستقبل لشعوب تقارب في سلوكها وتفكيرها، سلوك وتفكير المجتمعات الراقية بكلّ أبعادها الإنسانيّة والأخلاقيّة والعقليّة والعلميّة والعمليّة.

عبدو نبي

الحروب اليهوديّة باسم الرّبّ

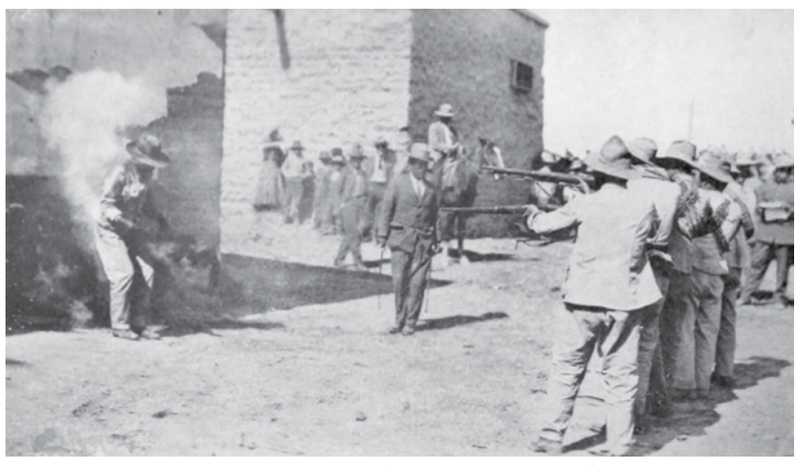

لأخذ فكرة واضحة غير مسيّسة عن نشأة الدولة الإسرائيليّة الحاليّة، لابدّ من الاطلاع على الماضي البعيد، ما قبل الميلاد، بدايات نشأة اليهوديّة والأفكار التي يؤمنون بها، وإيمانهم العميق بأنّهم شعب الله المختار، وأنّهم ينفّذون مشيئة الربّ بالاستيطان في أرض فلسطين.

بعد وفاة النبيّ موسى، استلم يشوع بن نون القيادة لعبور نهر الأردن ودخول فلسطين، تلبية لمشيئة الربّ، «وكان بعد موت موسى عبد الربّ، أنّ الربّ كلّم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً، موسى عبدي قد مات فالآن قمْ اِعبر هذا الأردن أنت وكلّ هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم - أي لبنيّ إسرائيل - كلّ موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلّمت موسى» (سفر يشوع)، كان الأمر وابتدأ المسير باقتحام أريحا، بعد إرسال جاسوسين لاستبيان الأوضاع، اختبأا عند امرأة تدعى «راحاب»، ثمّ جاء الأمر والتعليمات على لسان يهوه «فتكون المدينة وكلّ ما فيها محرّماً للربّ، «راحاب» فقط تحيا هي وكلّ من معها في البيت لأنّها قد خبّأت المرسلين اللذين أرسلناهما، وكلّ الفضّة و الذهب وآنية النحاس والحديد تكون قدساً للرّبّ وتدخل في خزانة الربّ، وحرّموا كلّ ما في المدينة من رجل و امرأة، من طفل وشيخ حتّى البقر والغنم والحمير بحدّ السيف» (سفر يشوع).

هذه كانت مذبحة أريحا، حرق المدينة وقتل كلّ من فيها، لتبدأ مذبحة جديدة في مدينة عاي «فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها غير أنّ غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم، اجعل كميناً للمدينة من ورائها» (سفر يشوع).

اختلف الأمر قليلاً، فالغنائم لا تدخل إلى خزانة الربّ، إنّما يحتفظون بها لأنفسهم، وحسب السِفر فقد بلغ عدد قتلى مدينة «عاي» اثني عشر ألفاً.

بعد أن وصل خبر المذابح التي قام بها يشوع بن نون ورجالها إلى سكّان القرى المجاورة ل «عاي وأريحا»، ذهبوا إليه مستسلمين طالبين الصلح على أنّهم من قرى بعيدة، فكافة القرى القريبة جاء أمر الرّبّ بحرقها بمن فيها، فتمّ الصلح وأعطاهم الأمان، تبيّن له أنّهم من قرى مجاورة، فعقاباً لهم سخّرهم عبيداً وحطّابين وسقّائين مياه ليشوع ولقومه.

ثمّ بدأت معركة يشوع مع ملوك الأموريّين، التي لم تختلف عن سابقاتها، كذلك باسم الرّبّ وبمشيئته «حينئذ كلّم يشوع الرّبّ يوم أسلم الربّ الأموريّين أمام بني إسرائيل وقال أمام عيون إسرائيل: يا شمس دومي على جبعون و يا قمر على وادي ايلون» (سفر يشوع)، وبعد أن استولى على المدن قام بقتل ملوكها «وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع، أنّ يشوع دعا كلّ رجال إسرائيل، وقال لقوّاد رجال الحرب الذين ساروا معه: تقدّموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك، فتقدّموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم، فقال لهم يشوع: لا تخافوا ولا ترتعبوا تشدّدوا و تشجّعوا لأنّه هكذا يفعل الرّبّ بجميع أعدائكم الذين تحاربونهم وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلّقهم على خمس خشبات وبقوا معلّقين على الخشب حتّى المساء» (سفر يشوع).

امتدّت المذابح التي قام بها يشوع ورجاله إلى مدن أخرى مثل «لبنة، لخيش، جازر، عجلون، وحبرون، ودبير» فكانت المحصّلة النهائيّة كما ذكره سفر يشوع «فضرب يشوع كلّ أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكلّ ملوكها لم يبقَ شارداً بل حرّم كلّ نسمة كما أمر الرّبّ إله إسرائيل» (سفر يشوع).

الحرق والقتل كان نصيب القرى المجاورة، فلما سمع ملوك القرى البعيدة أمر المذابح قرّروا المقاومة، لكن قوانين الربّ يهوه كانت مختلفة قليلاً حيث ورد في سِفر التثنية حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكلّ الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرّبّ إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأمّا النساء والأطفال والبهائم وكلّ ما في المدينة كلّ غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الربّ إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدّاً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا»، وحين رفض ملوك المدن عرض صلح التسخير، قام بضرب المدن بحدّ السيف، وحرق «حاصور» التي كانت رأس جميع تلك الممالك.

وهذا غيض من فيض، عن الحروب التي قام بها اليهود بحجة أنّها مشيئة الرّبّ يهوه، لتطهير الأرض من الشعوب التي تمارس الخطايا، وتعبد الأصنام، ونشر دين الربّ الحقّ، والتي كلّفهم هم الشعب الطاهر بنشره وتطهير أرضه وامتلاكها.

لينا الحكيم

العنف ما بين الغرائز والعقل

راكم العقل البشريّ خلال رحلة أنسنته الطويلة كثيراً من الخبرات والمعارف وسنّ نظماً وقوانين لتحسين شروط وجوده بهدف الارتقاء بنوعه ككائن عاقل ضابطاً لإيقاع غرائزه بنزوعها العشوائيّ لتلبية احتياجاتها بما يتوافق مع شرطه الإنسانيّ وأهمّ هذه الغرائز غريزة المحافظة على حياة الفرد واستمرار نوعه «الطعام والتكاثر» وبالرغم من أنّ الغرائز هي المكوّن الأساس والصخرة الأكثر عمقاً وصلادة في بيولوجيا التكوين البشريّ مقارنة مع العقل باعتباره البنية الفوقيّة والقشرة الأحدث والأكثر هشاشة في التكوين ذاته فإنّ العلاقة بينهما «تكامليّة ارتقائيّة» فتوافر شرط الارتقاء لأيّ منهما «غرائز – عقل» لا بدّ وأن يؤدّي بالضرورة إلى ارتقاء الآخر في التجمّعات البشريّة التي قطعت شوطاً لابأس به في أنسنتها وأنجزت مشروعها الحضاريّ والديمقراطيّ من خلال إشباع هذه الغرائز وتلبية احتياجاتها إلى حدّ كبير وهذا بدوره أفسح مجالاً لبنية عقليّة متقدّمة أفقيّاً بانفتاحها على تجارب وثقافات الشعوب الأخرى وإفساح مجال للعقل ليعبّر عن ذاته ويرتقي بشروط أنسنته وغيريّته ويرتحل إلى عوالم وكواكب أخرى وعموديّاً بتعزيز دوره القياديّ ليسبر أغوار وخفايا حامله البيولوجيّة والنفسانيّة والارتقاء بذاته بحيث يتمكّن من الإمساك بدفّة القيادة ليكون قادراً على ضبط غوغائيّة الغرائز وغلوّها ويفتتح آفاقاً جديدة يبدع من خلالها في كافّة المجالات العمليّة والنظريّة، ويرتقي بشروط وجوده ككائن عاقل، بالمقابل وعلى الشاطئ الآخر هنالك في المجتمعات التي مازالت تابوات الاستبداد وطواطمه تنخر في مفاصله فإنّ الغرائز والعقل مازالت ترزح تحت نير القمع والإفقار والإقصاء والحرمان بكلّ أشكاله الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، هذا الحرمان أوصل رعايا هذه المجتمعات بثنائي تكوينهم «غرائز - عقل» إلى الطريق المسدود في تلبية احتياجات الغرائز وإشباعها وكان من الطبيعيّ أن تمارس ضغطاً على العقل يتناسب مع شدّة احتياجاتها، وعندما يعتريه العجز بسبب الاستبداد وقمعه وتخلّفه إضافة إلى تسفيه العقل في هذه المجتمعات وامتحان تراكماته المعرفيّة والثقافيّة، وعجزه عن تحقيق شروط تعايش إنسانيّ تليق بكرامة حامله، فمن الطبيعيّ والمسلّم به أن يسعى لتغيير هذه الشروط لصالحه، ولكون هذا التغيير ممنوعاً، وغير متاح بالطرق السلميّة والمدنيّة فإمّا أن يرضخ الإنسان بكليّته «غرائز - عقل» فيستكين ويتعايش وفق شروط مجتمع الاستبداد وتخلّفه أو سيتمرّد ويعارض، وحسب مكوّنات البنية الذهنيّة لهذا العقل وما تختزنه من تراكمات معرفيّة، ومن ثمّ شروطه الموضوعيّة تتجلّى شكل معارضته، وعليه فقد تأخذ أحيانا طابعاً عنيفاً وفي هذه الحالة تجد الغرائز باعتبارها المكوّن الأساس فرصتها للتآمر على العقل والعمل على تسخير تراكماته المعرفيّة والثقافيّة والدينيّة لخدمتها وتبرير سلوك عنفها في سعيها لتلبية احتياجاتها، وعليه فإنّ أغلب هذه الجماعات تلهث وراء احتياجات غريزيّة «غنائم – نساء» إنْ في الأرض أو في السماء، ويغدو العقل في مجتمع الاستبداد والتخلّف بخبراته وتجاربه خادم للغرائز ومستسلماً لنزعاتها وهذا ما يجعل العنف أكثر وحشيّة وفظاعة، كالرغبة في قتل الضحيّة أكثر من مرّة وذلك بحرق جثّة الضحيّة بعد القتل أو ضربها بعدّة أعيرة ناريّة مع علم الجاني أنّ حادث القتل تحقّق، أو تعذيب الضحيّة قبل الإجهاز عليها لإيقاع أكبر قدر ممكن من الألم، وأحياناً أخرى يتمّ التمثيل بجثّة الضحيّة بعد الإجهاز عليها، وغالباً ما يكون الهدف من كلّ ما تقدّم هو تشفّي عقل استبدت به الغرائز وأحياناً تكون الغاية إرهاب العدوّ لتخويفه وردعه وإجباره على الاستسلام، يقول الإمام عليّ بن أبي طالب: «من غلبت غرائزه على عقله كان أسوأ من الحيوانات، ومن غلب عقله على غرائزه كان أحسن من الملائكة».

سمير العليّ

في رواية الحرب

«إذا حمل الناس شجاعة كبيرة إلى الدنيا، على الدنيا أن تكسرهم والسبيل الوحيد لذلك هو قتلهم، فتقتلهم بالطبع، الدنيا تكسر كلَّ أحد، ثمّ بعده يصير العديد أقوياء في ذات الأماكن المكسورة، ولكن أولئك الذين لن ينكسروا تقتلهم الدنيا تقتل الطيّبين جدّاً، واللطفاء جدّاً، والشجعان جدّاً بلا تمييز، تقتلهم بإنصاف، إذا كنت لا أحد من هؤلاء، فتيقّن أنّها ستقتلك أيضاً، ولكن لن يكون هناك داعٍ للاستعجال، لم أعد شجاعاً يا عزيزتي، أنا مكسورٌ بالكامل.. لقد كسروني».

حين نقرأ اليوم هذا المقطع المقتبس من رواية «وداعاً أيّها السلاح» للروائي الأمريكيّ «إرنست همنغواي»، لا بدّ أنّ معظمنا سينتابه شعور بأنّ الكاتب يتحدّث عن تجربتنا السوريّة في الحرب التي تحصد الأرواح بلا هوادة والدمويّة التي ما عاد المنطق يبرّرها، فعلى مدى ثلاث سنوات ونيّف في وسط هذا الموت الطاغي، مَن منّا لم يخسر حبيباً أو زوجاً أو ابناً أو صديقاً أو قريباً عُرِف بالدماثة والشجاعة واللطف؟ وبمعنى آخر هل يعود شعور الألفة الذي ينتابنا أمام هذا المقطع، إلّا أنّ القارئ حتّى يحقّق تفاعله مع النصّ لابدّ له أن يربط بينه وبين خبراته الاجتماعيّة والتاريخيّة، على الرغم من أنّ الكثيرين قد اطلعوا على هذه الرواية، أو حتّى سمعوا عنها بوصفها رواية عالميّة حازت على الكثير من الشهرة في حيّز الروايات التي تتحدّث عن الحروب ومآل من خاضها سواء أكان مدنيّاً أم عسكريّاً، غير أنّنا اليوم في البلدان العربيّة عامّة، وفي سوريّة خاصّة، حين نعود إلى قراءة مثل هذا الرواية، فإنّ قراءتنا لها وجدانيّاً وفكريّاً ستكون مغايرة عمّا كان عليه الوضع الاجتماعيّ والسياسيّ القائم قبل الربيع العربيّ، وقبل الثورة السوريّة التي انتهت إلى حرب

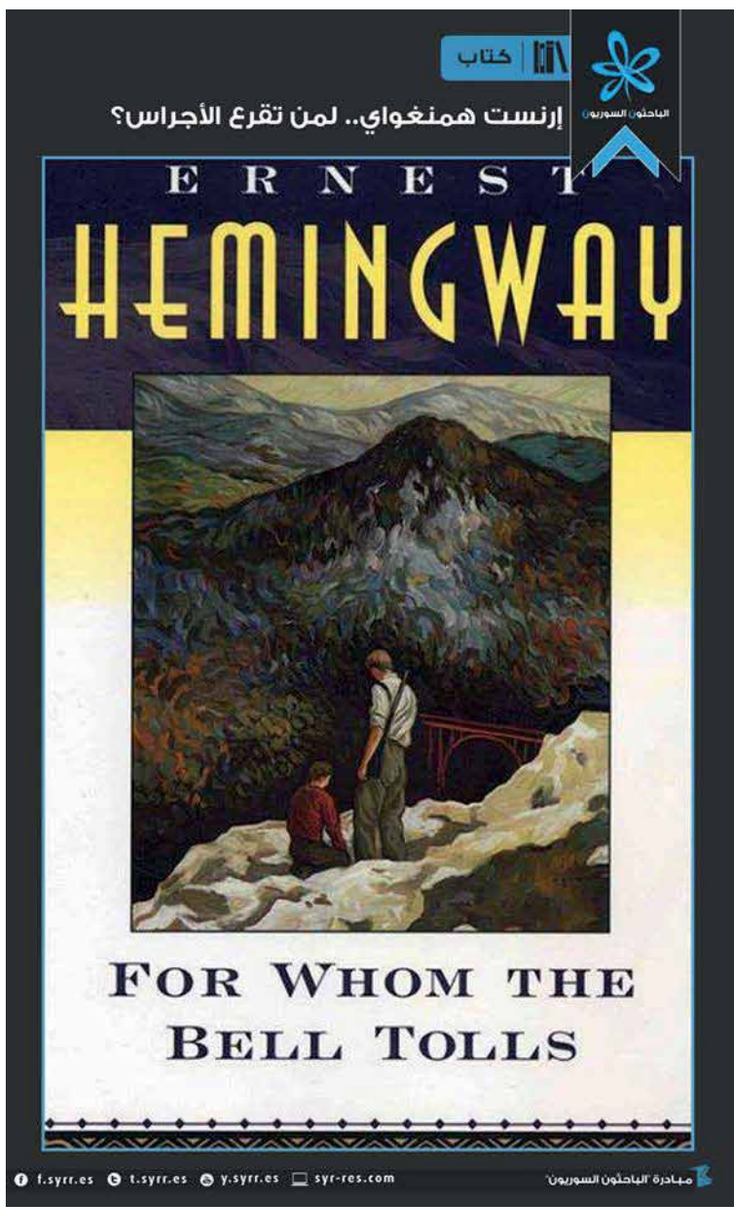

تكاد تكون عالميّة، ولعلّ هذا ما يجعل الأعمال الأدبيّة التي تتمحور حول معاناة الشعوب في خضمّ الحروب، نوعاً أدبيّاً موجّهاً لفئة معيّنة لن يدرك غيرها مغزى كينونة الملاحم الإنسانيّة، أي أنّ التفاعل معها سيكون مختلفاً بين شعب وآخر تبعاً لتجربة الشعب المتلقّي مع الحرب، وقد يتبادر إلى ذهنك عزيزي القارئ بأنّنا نتحدّث هنا عن الرواية السياسيّة، لذا لابدّ أن نميّز بين الرواية التي تتحدّث عن ثقافة الحرب القائمة على تعدّد الأصوات والمعتقدات في الرواية، وبين الرواية السياسيّة التي تنهض على الأدلجة السياسيّة التي يتبنّاها الكاتب في نصّه، ولابدّ أيضاً أن نشير إلى أنّ الإيديولوجيا كمصطلح في الأعمال الأدبيّة لا يعني الخطاب السياسيّ في النصّ وحسب، إذ ثمّة فرق بين الإيديولوجيا ذات البعد السياسيّ، والإيديولوجيا بوصفها رؤية للعالم، حيث أنّ هذه الأخيرة تحتلّ موقعها بين الإيديولوجيات المتنوّعة لا في واحدة منها، فهي تؤسّس معاييرها على نسبيّة النظرة إلى نفسها وإلى سواها وعلى العلاقة الجدليّة القائمة بينها وبين الإيديولوجيّات الأخرى ولاسيّما في الثورات والحروب، أمّا الإيديولوجيا ذات البعد السياسيّ فنجد أنّ أصحابها ينظرون إليها بوصفها حقائق دائمة، تشكّل في ذاتها مقياساً مرجعيّاً للصواب والخطأ، فهي تعبير عن مصالح معيّنة لجماعة ما، وللأسف قد نزعم هنا أنّ معظم الروايات السوريّة ما قبل الثورة كانت تعبّر عن طابع إيديولوجيّ ذي بُعد سياسيّ أحاديّ الرؤية يطغى على شخصيّات الرواية، فتغدو نمطيّة تنحصر ما بين العدوّ المطلق بقبحه وبين البطل المطلق بروعته، متغاضية عن الحالات الإنسانيّة العامّة في الحروب، وعن نتائج الحروب على الشعوب من دمار نفسيّ وعاطفيّ، وعن نسبيّة الشعور الإنسانيّ ما بين الطرفين المتنازعين في الحرب، ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ الروايات السوريّة السياسيّة عانت من الاستبداد الذي كان يمنع حريّة التعبير، ولاسيّما بعد أحداث الثمانينيّات، ممّا جعل بعضها ممنوعاً من النشر مثل رواية «مديح الكراهيّة» لخالد خليفة، ورواية «القوقعة» لمصطفى خليفة، لذا كانت معظمها تدور في أفق الصراع مع العدوّ الصهيونيّ والاحتلال الفرنسيّ، ولم تختبر مضامين الثورات ضدّ استبداد سلطويّ محليّ وما يجرّه من حروب أهليّة كما نشهده اليوم، ممّا يجعل العودة إليها وشعور الألفة مع نصّها اليوم أمراً مستعصياً ولاسيّما أنّ فهم العمل الأدبيّ لا يستقيم إلّا إذا شارك القارئ في بناء المعنى وإنجازه مشاركة فعّالة تجعله طرفاً في تأويله وتفسيره، مستخدماً في ذلك خبرته الثقافيّة ومرجعيّاته الاجتماعيّة، فالنصّ لا يأخذ تحقّقه الجماليّ إلّا حين يتواصل مع المتلقّي ويلتحم به من خلال القراءة. لذا لعلّنا لا نجافي الصواب هنا إذا قلنا إنّ السوريّ اليوم قد يحتاج إلى قراءة نصّ يمتاز بتعدّدية الأصوات والآراء بعيداً عن مفهوم النصر والهزيمة في الرواية السياسيّة وأقرب إلى تجسيد مفهوم «الفجائعيّ» في ثقافة الحرب، يحتاج أن يقرأ نفسه بين السطور، أن يدرك جوهر معاناته في خضمّ الحرب الدمويّة، أن يلامس إنسانيّته المنتهكة من الاستبداد والتطرّف وقوى العالم الطاغية التي تكالبت عليه بعيداً عن رسم الأساطير التي تنافي واقعيّة عجز الإنسان أمام وحشيّة السلاح وتوقه إلى الحريّة والسلام، والسؤال الآن هل سيتمكّن الروائيّون السوريّون من تقديم أعمال أدبيّة تعبّر عن الإنسان في الثورة السوريّة؟ وكيف أصبح حاله في الحرب الدمويّة؟ هذا ما سيخبرنا به المستقبل الذي نتمنّى أن يكون قريباً.

مي الفارس

لم يكن بدائيّاً كان يعي ما يفعل

أحمد دراق السباعي عندما تكون البراءة هدفاً

هل حقّاً كان فنّاناً فطريّاً؟ لا أعتقد، لوحته تشي بغير ذلك تماماً، إنّه ذهب إلى العفويّة بإرادة ودراية فكانت حصنه وزاويته التي يدفن بها أسراراً لا تُباح.

أحمد دراق السباعي من مواليد مدينة حمص عام ١٩٣٥، درس الفنّ دراسة خاصّة، مرّت تجربته الفنّيّة بمحطّات هامّة كان آخر ما وصلت إليه هي تلك اللوحات المنسوجة بخطوط طفوليّة وتلك المساحات المفروشة بألوان أزقّة الذاكرة من لوحاته: الهودج، دولاب الهواء، طائرة الورق. سُجّل اسم الفنّان في معجم (لاروس) الجامع لأسماء الفنّانين في العالم ووصف بأنّه فنّان (نايف) بدائيّ، وستكون بعض لوحاته محور هذه القراءة.

في الشكل الفنّي

يبدأ الفنان لوحته بخطوط سوداء يرسم من خلالها أشكاله بمنهج تحليليّ هو أقرب إلى التكعيبيّة فالخطوط بمقدار عفويتها إلّا أنّها تأخذ طابعاً هندسيّاً بسيطاً، وربّما لجأ إليها الفنّان متعمّداً بغية الحصول على تكوينات متينة قادرة على حمل التبسيط الشكليّ والتقشّف الذي تذهب إليه اللوحة ما أن يُنهي وضع الخطّ وبناء اللوحة حتّى يبدأ بفرش اللون وصناعة السطح عبر حركة فرشاة تمتاز بخبرة خاصّة في صناعة سطح متحرّك غير سكونيّ تجول ضمنه العين دون أن تشعر بالملل، إذ تتنوّع حركة الفرشاة لترسم مسارات عديدة وتحكم عبر صناعتها للسطح والمساحة على الناظر فلا تترك مجالاً لخروج العين خارج محيط العمل ويساعده في ذلك البناء الهندسيّ المحكم بطبيعته، مجموعته اللونيّة تنحصر في الألوان الترابيّة مع ظهور لتدرّجات الرماديّ في بعض الأعمال ممّا يشكّل تضاداً بين البنية الخطّيّة للعمل والبنية اللونيّة، فالبنية الخطّيّة التي تعتمد على الأشكال الفطريّة القريبة لرسوم الأطفال لهي أكثر انسجاماً مع مجموعة الألوان الحارّة والصريحة، إلّا أنّ المؤثّرات البيئيّة أفضت إلى استخدامه هذه المجموعة اللونيّة لتخرج اللوحة من خانة الفطريّة إلى العمل الهادف ولتغدو لوحته مشروعاً بصريّاً كامل المقوّمات.

وتختلف وحداتها وفتراتها فلا وحدات متساوية ولا فترات مكرورة، وفي بعض اللوحات نلحظ مأزق المنتصف حيث يرتّب عناصر اللوحة مستخدماً المنتصف كحلّ بصري سهل لصناعة البؤرة والتوازن، كما أنّه لم يتخلّص من هاجس البعد الثالث ففي اللوحة هناك خلفيّة دائماً وعناصر تتقدّمها، ولا نستطيع تعميم هذه القراءة على كلّ لوحاته، ولكنّها تظهر في غالبها.

أمّا على صعيد الخطاب البصريّ للوحة

فالمثنويّات وبراءة الشكل وعفوية المعالجة، قدّمت خطاباً بصريّاً يُعنى بالعلاقات الهامسة والحوار العاطفيّ المركون إلى رومنسيّة وبراءة، إنّه خطاب يجنح إلى المثاليّة ويغرق فيما يجب أن يكون، فهذا العالم من الحلم والبراءة المشغول بالإنسانيّ والعاطفيّ ينكر الخارج ويُصرّ على العميق والفطريّ باعتباره أصيلاً وجميلاً.

امتازت لوحة الفنّان بجدليّة عالية بين ما أراد إيصاله وبين البنية الشكليّة لخطابه البصريّ، حتّى نكاد لا نستطيع فصل الشكل عن الخطاب، ويُرى بوضوح تقدّم الشكل ليغدو منتِجاً لخطاب اللوحة البصريّ والجماليّ.

تركت تجربته أثراً واضحاً في المشهد التشكيليّ السوريّ، كلّما وقفتُ أمام لوحاته يحضرني الشاعر رياض صالح الحسين، نعم أحمد دراق السباعي بسيط كالماء واضح كطلقة مسدس عميق كحزن الثكالى.

سهف عبد الرحمن

سقط الكلام

لا تطلبوا مني رثاء شهيدٍ
فمتى استقام مع الشهيد رثاءُ
ودعوا الحديث عن الرثاء فإنني
جبنٌ يُناغمه لنا الجبناءُ
لا الشعر يُنسينا مساحة حزننا
وعلى جبين الثائرين دماءُ
سقط الكلام قصائداً ومشاعراً
فالحرف داءٌ والرصاص دواءُ
ياطالباً مني رثاء أحبتي
أرثيك وحدك إنّهم أحياءُ
لملم جراحك ياشهيدُ فإنني
مانمتُ عن ثأر وفيّ حياءُ
إن كان يومك قبل يومي زائلاً
فاظفر بمجدٍ يعتليه لواءُ
يا أيها الحرُّ الكريم وسامةً
يبكيك ليلٌ فارقته سماءُ
حتى الثريّا مذ رحلت رحابها
أضحت سراباً واستقال فضاءُ
وتنهّد الصبحُ النقيُّ مُودعاً
أين الشّروق وشمسه والماءُ؟؟
طلبوا الإباء منازلاً بفضيحةٍ
وتورطوا في الاعتقال وجاءوا
قتلوا الكريم فأكرموه برميهم
وتكاثرت عند الليوث جِراءُ
أما بلادي بالشموخ تكللت
وبقطرة الحرّ الكريم تُضاءُ
ما كانت العلياءُ لعبةَ تاجرٍ
أو كأس خمر تحتسيه نساءُ
بل إنما العلياءُ وقفة شامخٍ
عينُ الثريّا صُبحها ومساءُ

الشاعر مازن إسماعيل

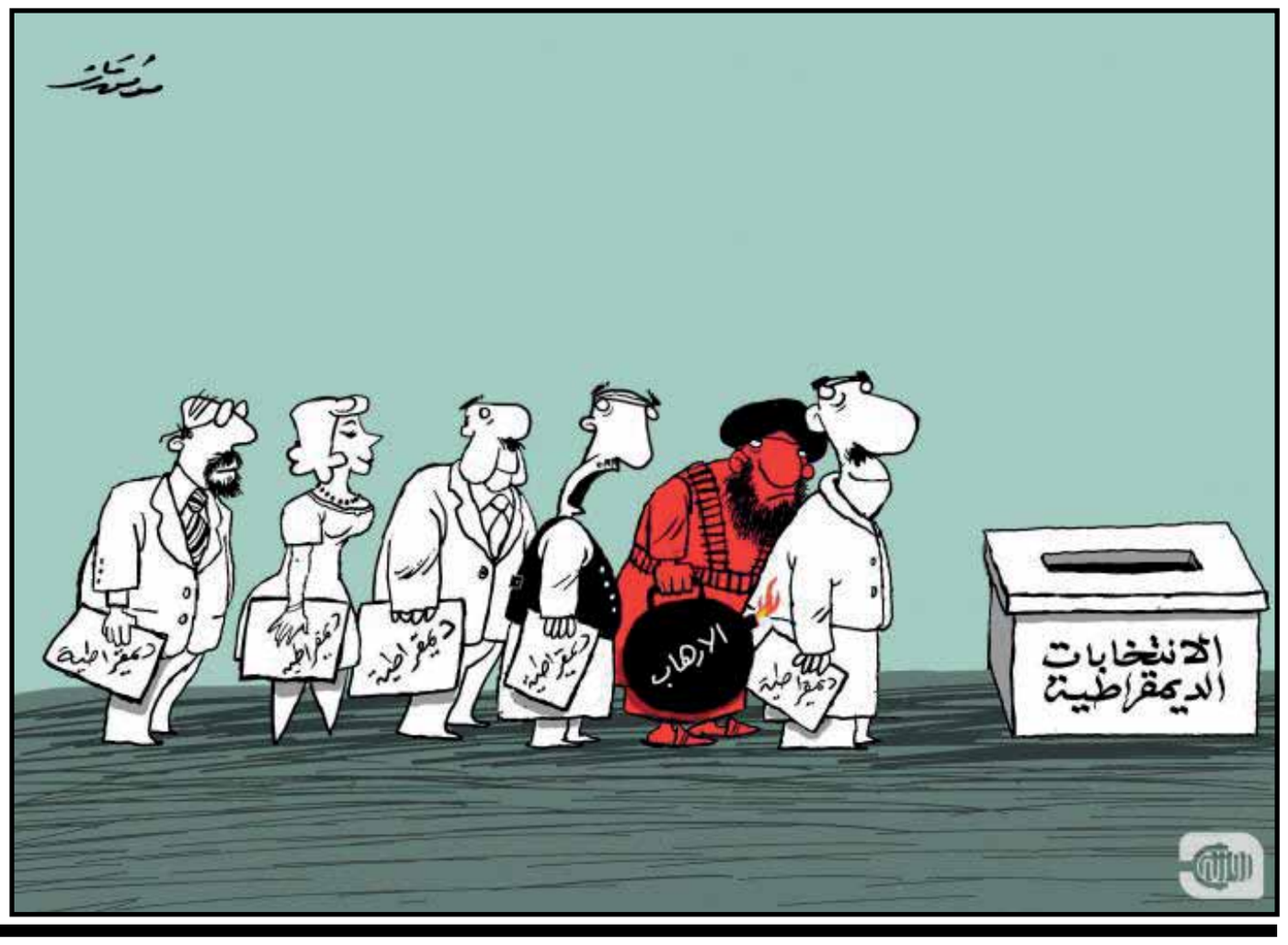

مقام القصب

في الاستبداد والمستبدّ

عبد الرحمن الكواكبيّ

/١

العوام هم قوّة المستبدِّ وقُوْتُهُ. بهم عليهم يصول ويطول؛ يأسرهم فيتهلّلون لشوكته؛ ويغصِب أموالهم فيحمدونه على إبقائه حياتهم؛ ويُهينهم فيُثنون على رِفعته؛ ويغري بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته؛ وإذا أسرف في أموالهم يقولون كريماً؛ وإذا قَتل منهم لم يمثِّل يعتبرونه رحيماً؛ ويسوقهم إلى خطر الموت، فيطيعونه حذر التوبيخ؛ وإن نَقمَ عليه منهم بعض الأباة قاتلهم كأنّهم بُغاة.

/٢

لو اهتديتم إلى السبيل لعلمتم أنّ الهرب من الموت موتٌ، وطلب الموت حياة، ولعرفتم أنّ الخوف من التعب تعبٌ، والإقدام على التعب راحةٌ، ولفطنتم إلى أنّ الحرّيّة هي شجرة الخلد، وسُقياها قطرات من الدم الأحمر المسفوح.

/٣

الاستبداد لا ينبغي أن يُقاوَم بالعنف، كي لا تكون فتنة تحصد الناس حصداً. نعم؛ الاستبداد قد يبلغ من الشدّة درجة تنفجر عندها الفتنة انفجاراً طبيعيّاً، فإذا كان في الأمّة عقلاء يتباعدون عنها ابتداءً، حتّى إذا سكنت ثورتها نوعاً وقضت وظيفتها في حصد المنافقين، حينئذٍ يستعملون الحكمة في توجيه الأفكار نحو تأسيس العدالة، وخير ما تؤسّس يكون بإقامة حكومة لا عهد لرجالها بالاستبداد، ولا علاقة لهم بالفتنة.

/٤

الحرّيّة التي تنفع الأمّة هي التي تحصُل عليها بعد الاستعداد لقبولها، وأمّا التي تحصل على إثر ثورة حمقاء فقلّما تفيد شيئاً، لأنّ الثورة ـ غالباً ـ تكتفي بقطع شجرة الاستبداد ولا تقتلع جذورها، فلا تلبث أن تنبت وتنمو وتعود أقوى ممّا كانت أوّلاً.

لكلّ مقام مقال

وفي الحبّ..

يتغيّر كلّ شيء، ويصبح العالم مكاناً مزدحماً بالموسيقا كما لو أنّ الأرض خلعت ثوب حدادها للتوّ وأخفت مقابرها بيديها لكيلا يراها العشاق. في الحبّ ننسى أسماءنا، وتصبح ألقاب القلب حصناً يحمينا من حسد الغياب وشرّ الفراق ولعنته. في الحبّ يكبر العاشق جنباً إلى جنب مع الخوف؛ لكنّه حالما يبدأ بتبديد مخاوفه يبدأ بالخسارة. في الحبّ لا يمكن أن نكون ما نبدو عليه، وما إنْ يختفي الغرباء حتّى نشرع بخلع أقنعة اللامبالاة؛ فنبدأ بقضم أظافرنا غضباً من شجار، أو ندماً على كلام قيل أو لم يقل.

في الحبّ تخضرّ أصابعنا وتزهر إذا ما لمسنا من نحبّ، وتصبح الجدران شفافة وكأنّ البيوت محمولة على غيوم بيضاء؛ فيصغر كلّ ما في الأرض كلّما ابتعدنا، ويكبر الآخر الذي نحمله في داخلنا فقط. في الحبّ وحدنا أنا وأنت نصبح متعادلين؛ لا ثأر بيننا ولا حرب، وما يحرسه الله لا تحرقه نار بشر.

وفي الحبّ، يخلد الكبار داخلنا إلى النوم، ويبقى الصغار يلعبون مع الليل ويفتّشون عن نجمات خبّأتها السماء في جيوب بنطالها. وفي الحبّ، تتباهى النساء بأثوابهنّ المطرّزة بقصائد رجالهنّ، وتنبت لهنّ أجنحة تحملهنّ إلى بلاد لا يعرفنها. في الحبّ يعود الرجال أطفالاً؛ يبنون بيوتاً من الرمل لفتياتهم ويعدونهنّ بزوارق ملوّنة ليذهبوا بهنّ إلى أعمار أخرى.

في الحبّ نصبح غيرنا؛ نهذّب أنفسنا دون عناء، نعتاد الفرح، ونسلّم كلّ صباح على الجيران الذين لا نعرفهم، مبتسمين وناصعين كالشبابيك عشيّة يوم ماطر. في الحبّ نتحرّك وكأنّ الأرض تدور في الاتجاه الصحيح، نعود كلّ يوم إلى ذواتنا سالمين معافين من قهر العالم وأذاه، ونادمين على ما أنفقنا من أرواحنا في حبّ عابر أو مهزوم.

وفي الحبّ نتذكّر أكثر ممّا ننسى، ويحمل كلّ يوم لوناً يتناسب مع اسمه ومكانه في مخيّلتنا؛ فالسبت أبيض، والأحد بنفسجيّ، والإثنين أرجوانيّ، والثلاثاء أصفر، والأربعاء رماديّ، والخميس أخضر، والجمعة أزرق. في الحبّ نصبح أنا وأنت عاديّين؛ دون تعقيدات أو شروحات، واضحين، ظالمين ومظلومين، ماضينا لا يشبهنا، وغدنا لا يعنينا، وحده الحاضر يجلس بيننا ويبتسم.

في الحبّ نصبح نحن علّة المعنى وشكوكه المتضمّنة في قلب كلّ عاشق. نخاف الوحدة، وتؤلمنا أقلّ الهواجس والخيالات حتّى نصبح مجانين بشركائنا وعاقّين للحياة. في الحبّ نتدلّى من السماء غيوماً مربوطة بحبال وثيقة لا تتأرجح ولا تفقد بوصلتها، بل تمطر في مكانها عشباً أخضر ومعجزات؛ وكلّما اقتربنا من الأرض أكثر وضعنا حدّاً لانتظارات طويلة ذهبت بأعمار من ضلّوا طرقهم، وقضوا وحيدين دون أن يطرق أبوابهم من علق الشوقُ بثوبه وهام بحثاً عمّن يدلّه عليهم.

في الحبّ تضيع الخُطا بين غريبين، فيستحيلان امرأة ورجلها دون أن يعيرا بالاً لقوانين الخطأ والصواب، أو لحكمة التاريخ ووجع العصور التي مرّت قبلهما؛ فيصبح للعالم فلسفة واحدة، ونولد أنا وأنت.

في الحبّ، متّفقين ومنتصرين؛ ننظر إلى الخلف بابتسامة وداع، وإلى الغد بضحكة سنمنحها لهزيمة قادمة أمام هذا الحبّ..

في الحبّ...

سُرى أحمد علّوش

«مارك» يضع «Like»

سيُعرض في صالات السينما العالميّة في الأسابيع القليلة المقبلة، فيلم «نظريّة كلّ شيء» عن السيرة الذاتيّة لأهمّ عالم فيزياء نظريّة حيّ وهو «ستيفن هوكينغ». والفيلم يستند إلى كتاب من تأليف زوجته الأولى «جين» بعنوان «السفر إلى اللانهاية.. حياتي مع ستيفن».

وقد بدأ العالم المقعد «هوكينغ» المولود في أكسفورد عام ١٩٤٢، منذ أقلّ من شهر أوّل مشاركة له على موقع الفيسبوك، قائلاً: «لقد تطوّرت الاتّصالات بين بعضنا البعض بلا حدود، والآن لديّ فرصة أنا حريص على مشاركتها معكم، ابقوا فضوليّين للمعرفة، أنا أعلم أنّني سوف أظلّ كذلك إلى الأبد».

وحصلت صفحة «هوكينغ» على أكثر من ١,٩ مليون «إعجاب حتّى الآن، ونالت مشاركته الأولى «Like» من مالك الفيسبوك «مارك زوكربيرغ» نفسه.

عدوى «إيبولا» غير معروفة

طرح علماء اجتمعوا في معهد الطبّ التابع للأكاديميّة الوطنيّة الأمريكيّة تساؤلاتهم حول كيفيّة منع تفشّي فيروس مرض الإيبولا.

وأكّد المشاركون أنّهم سيواجهون عواقب عمليّة بسبب المعلومات العلميّة الضعيفة المتوفّرة لديهم حاليّاً.

فقد كان علماء الفيروسات يعتقدون أنّ مرض الإيبولا ينتشر بالعدوى عبر الأغشية المخاطيّة إلى الدم.

لكنّ خبيراً من الشعبة الطبيّة لجامعة تكساس قال: إنّ انتقال الفيروس من خلال جلد ليس به أيّة جروح لم يستبعد بشكل قاطع.

وكذلك، فإنّ الفيروس يمكن أن ينقله أناس لم تظهر عليهم أيّة أعراض، وهذا الانتقال يتعذّر اكتشافه بالفحوص السريريّة.

ومن الأشياء غير المعروفة أيضاً، المدّة بين التعرّض للفيروس وظهور أعراض المرض.

صدرت حديثاً، رواية ١٩١٩من تأليف الكاتب «أحمد مراد» صادرة عن «دار الشروق» لعام ٢٠١٤. والكاتب مصوّر ومصمّم جرافيك. من مواليد القاهرة عام ١٩٧٨، تُرجمت أعماله إلى عدّة لغات ونالت العديد من الجوائز.

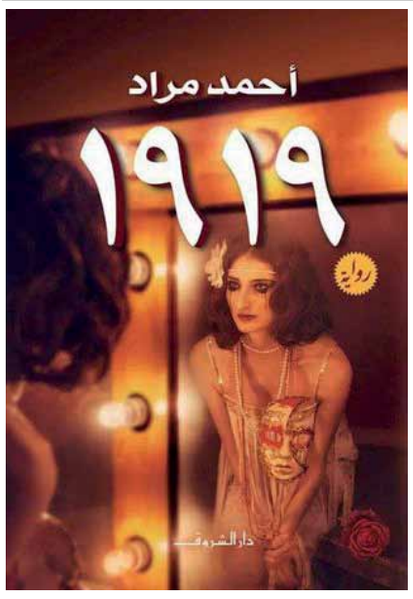

تنقلك رواية ١٩١٩إلى عالم القاهرة، بين سعد زغلول و تعنّت البريطانيّين، وقصّة الوفد ومقهى متاتيا، و جماعة سرّيّة تعمل تحت مقهى ريش، وعوالم البغاء المقنّن..

نكزة

المشكلة هالكلام المضحك عن تسجيل السيّئات بالأدلة الفقهية، بيوصل بعدين لفتاوى الرجم والقتل والدبح وبيع الجواري، واللي عم يغرق بلدنا بالدم وبياخد أحلى شبابنا ... وبكل بساطة في حدا بيعدم شب متل الوردة بفتاوي «هالراسخين بالعلم» ...

هيثم حقّي

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

حسين برو

سمعنا..

أنّ الائتلاف الوطنيّ لقوى المعارضة السوريّة يعقد المؤتمر الثاني لناشطي الداخل والعاملين في مجال العمل المدنيّ.

وسمعنا أنّ مكان المؤتمر كان في واحد من فنادق عينتاب التركيّة، وكان العدد بحدود مائة وخمسين ناشطاً، وأنّ الاجتماع امتدّ ليومين، طبعاً لا شكّ أنّ مثل هذه اللقاءات أمر ضروريّ، وكان يجب القيام بها بشكل مبكّر لردم الهوّة بين تمثيلات المعارضة السياسيّة وبين القوى العاملة على الأرض السوريّة، مع تقديرنا لهذه الأهمّيّة، ولكن أن نسمع نحن وكثيرون غيرنا بهذا المؤتمر عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ فهذا يدلّ بشكل أو بآخر أنّ في شكل اللقاء وفي طريقة الدعوات وتحديد الناشطين، خطأ ما، وتعامل فوقيّ انتقائيّ.

شفنا..

لقاء تشاوريّ مع رئيس الائتلاف يرافقه رئيس الوزراء المكلّف وبعض قادة الائتلاف وبحضور مجموعة من ناشطي الداخل السوريّ، أمر مهمّ، ولكن أن يتحوّل هذا اللقاء بقدرة قادر، ـ وهذا (القادر) هنا هو جيش الإعلاميّين في الائتلاف العتيد ـ إلى مؤتمر حول أمور الداخل فهذه شطحة لا يمكن تقبّلها بهدوء ولا استساغتها، كلّنا يعلم أنّ المؤتمر يعني فعلاً منظّماً يتضمّن تحضيرات مسبقة وبرنامج واضح ومحدّد ودراسة جيّدة حول المدعوّين وآليّة منظّمة لتوجيه الدعوات وتحديد الجهات المدعوّة، بمعنى أنّ المؤتمر ـ أيّ مؤتمر ـ هو فعل إداريّ منظّم ولا تُقبل فيه العشوائيّة، والهدف منه الوصول إلى قرارات واضحة ومحدّدة.

بدنا نحكي..

ما نعرفه أنّ هذا اللقاء الذي تمّت تسميته مؤتمراً، تمّ عقده على عجالة دون أيّة تحضيرات مسبقة، ربّما أراد السيّد رئيس الائتلاف استغلال وجوده في عينتاب لمتابعة قضايا تشكيل الحكومة، وترتيب قضايا هيئة الأركان، وأراد أن يصيد أكثر من عصفور بزيارة واحدة فقرّر عقد هذا اللقاء الذي صار اسمه مؤتمراً، وكان المدعوون حسب معارف الدائرة الضيقة من السيّد رئيس الائتلاف والذين بدورهم اختاروا من دوائرهم الأضيق، وكأنّهم متأثّرون بالمثل الذي يقول بأنّ «بيت الضيق يتّسع ألف صديق» وبتصوّري لا ينتج عن مؤتمرات الدوائر الضيّقة إلّا بيانات صحفيّة وكثير من الصور والقليل القليل من العمل الجدّيّ. وبسؤال أخير: لو كان هذا هو المؤتمر الثاني فمتى كان الأوّل يا ترى؟ ماذا أنجز من مهام؟...

لا تستغربوا لو قرأتم ما يشبه هذا الكلام ونحن نحكي عن المؤتمر الثالث!!

المدير العام
توفيق دنيا

رئيس التحرير
بسَام يوسف

هيئة التحرير
حسين برو - بشّار فستق
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

الاخراج الفني
منير الأيوبي

فريق العمل
سكرتاريا : نور العبدالّله
التدقيق اللغوي : فلك الخالد
الموقع الإلكتروني : باسل العبدالّله

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب
و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة